درر الغواص

على فتاوى سيدى على الخواص

للقطب العارف بالله

سيدى عبد الوهاب الشعرانى

الناشر

المكتبة الأزهرية للتراث

٩ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر الشريف ت: ٥١٢٠٨٤٧

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلا .

وانت تجعل الحزن إذا شئت سهلا .

الحمد لله رب العالمين على كل حال .

والصلاة والتسليم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه خير صحب وآل ورضى الله عن التابعين لهم بأحسان .

وبعد :

فهذه نبذة صالحة من فتاوى شيخنا وقدوتنا ولى الله تعالى الكامل الراسخ الأمى المحمدى سيدى على الخواص أعاد الله علينا وعلى المسلمين من بركاته وبركات علومه فى الدنيا والآخرة التى سألته عنها مدة صحبتى له مترجماً عن معنى بعضها لكونه رضى الله عنه كان أميا لا يقرأ ولا يكتب فلسانه يشبه لسان السريانى تارة والعبرى تارة فإذا علمت أن الجواب لا يدرك إلا ذوقا ذكرت جوابه بلفظه من غير شرح لمعناه نظير الحروف أول سور القرآن العظيم ثم لا يخفى أن الشيخ رضى الله عنه كان من كمل الأولياء والكمل لا يسترون لهم قولا لان رتبتهم تقتضى الإطلاق والسراح وعدم التحير فى معنى دون آخر كما عليه المقلدون فلذلك كان الكمل لا يرون فى الوجود شيئًا باطناً حيث ظهر الحق تعالى لهذا المظهر التقييدى الذى هو اتم المظاهر ولا يرون فيه شيئاً له باطن وظاهر ابداً فإن هذا المشهد إنما هو من صفة أرباب الأحوال والمقامات الذين يرون الظاهر والباطن للحجاب هم ما كثون فيه بين حقيقتى الإسم الظاهر والباطن وهو البرزخ الفاصل بين عالم الغيب والشهادة وأما الكمل فإنهم يعلمون أن المسمى بالباطن هو المسمى بالظاهر حال كونه باطنا ويعلمون أن المسمى

بالظاهر هو المسمى بالباطن حال كونه ظاهرا وكذلك القول فى بقية الأسماء لأنهم على مشهد من علم الأسماء والصفات لا يصح لنا شرحه إلا لأهله والكتاب يقع فى يد أهله وغير أهله .

واعلم يا أخى أنه لا يمكننى استحضار جميع ما سمعته منه من العلوم والمعارف لكثرة نسيانى وضعف جنانى فمن سمع من إخواننا شيئًا من أجوبة الشيخ فليكتبه فى هذه الرسالة لكن بلفظ الشيخ خاصة ولا يتصرف فى عبارته فإنه لامرقى إلى فهم كلامه إلا من السلم الذى صعد منه الشيخ وأنى لامثالنا ذلك .

وأسأل الله أن يحفظ لسانى وقلبى من الزيغ عن مراده رضىَ الله عنه إنه سميع مجيب وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

وسميتها بدرر الغواص على فتاوى سيدى على الخواص :

نفع الله بها مؤلفها وسامعها وكاتبها إنه قريب مجيب إذا علمت ذلك فاقول وبالله التوفيق سألت سيدى عليًا الخواص رضى الله عنه عن الخواطر القبيحة هل تقع للخواص كما هى واقعة للعوام أم لا فقال رضى الله عنه لا يقع للكمل إلا الخواطر التى تناسب مقامهم فلا يشاركون العامة فى الخواطر التى تطرقهم لا فى المحاسن ولا فى القبائح لارتفاع الكمل عن مشهد العامة والخواطر تابعة للمشاهد مع أن العارف الكامل متحقق أيضاً بجميع الأخلاق الإلهية فإن فى حقيقتها ذاتها لعدم التنزيه كان الله ولا شىء معه وليست كان من الأفعال الماضية وإنما المراد بها كان الوجودية وهذه الرتبة هى مطمح شهود القطب وله النصيب الاتم من مقام العبودية لانه منزه من أن ينحصر فى وصف دون آخر من حال أو مقام قال الله تعالى يا أهل يثرب لا مقام لكم الآية .

ثم اعلم أن العارف لما كان مستندا إلى الذات بحقيقة الإطلاقية وإلى الصفات بحقيقة التقييدية كان طرو الخواطر والوهم من حقيقة الصفات لأنها طالبة للكثرة مفتقرة إلى التمييز وهو لا يكون إلا بالنور المبين لحقائق الأشياء ومراتبها لانه آخر مراتب الظهور .

وآية لهم الليل نسلخ منه النهار .

فمحونا آية الليل .

وإيضاح ذلك أن الوجود لما كان ذاتيا للحق عارضا للخلق افتقرت أعيان الموجودات إلى الذات إذا هم صفاتها وبها تعين وصفها بالألوهية وتعينها بالربوبية وقد استهلكت حقيقة العارف تلك الأعيان الدالة على ذاتها فلذلك كان غير العارف يتميز عن العارف بالخواطر التى تناقض مقامه لارتفاع العارف عن أن يؤثر فيه حال أو مقام بخلاف غير العارف من أرباب الأحوال أو غيرهم فإن خواطرهم بحسب أحوالهم ومواطنهم فإن ورد الخاطر على أحدهم والحق قيوم بقلبه انقلب الخاطر من حقيقة إلى حقيقة تغلبها ذلك الآن تعرج صورة مطلقة غير مدركة لأحد من العالمين وإن ورد الخاطر على قلب العبد وهو فارغ وكان ثم داع كغلبة حال أو سكر فهو بحسب قوة الداعى وتمكنه وصفاء محله فإن التمكين ظهر الخاطر صورة روحانية يعرج الاسم الداعى لظهور أثره فى صورة يقتضيها الاستعداد فى ذلك الحال إلى حيث استقرار محل الأعمال وإن ورد الخاطر على القلب وهو مستهلك فى حقيقة النفس وأريد الظهور بحسب الداعى ظهرت صورة مخصوصة إما ملكية أو حيوانية وتعرج إلى حيث استقرار محل أعمال النفوس وإن ورد الخاطر والعوالم الإنسانية تحت قهر الشهوة والشيطان ظهرت صورة نارية شيطانية إلى محل استقرارها وهو تحت مقر فلك القمر إلى أن يعد لها الله بعمل صالح في صورة ملك فتصعد .

وبيان ذلك اجمالا وتفصيلا أن الخواطر تتلون بلون العامل كتلون الماء بلون الإناء فإن كان الاناء شفافا ظهر التلون صورة محسوسة وإن لم يكن كذلك فلا يرى الماء ولو كان متلونا بنفسه لكن هنا دقيقة وهو الإناء سواء كان لطيفا أو كثيفا ليس إلا الماء قال تعالى وجعلنا من الماء كل شىء حى ولما كان الماء فيه قوة التشكل والظهور بكل صورة كان أحدى الذات وأحدى الصفات وانفعلت الأشياء وهو عنها كما قال تسقى بماء واحد فوصفه بالواحدية واقتضت حقيقته أن يكون مادة لمجموع العالم وبعدمه يكون عدمها فتامل كيف بالواحدية ثم بالحياة فما سبب الحياة حقيقة إلا

العلم وهو مثال نصبه الحق تعالى بلسان الستر لوجوده وظهور خلقه فى أنفسكم أفلا تبصرون وفى السماء رزقكم أى المسمى بالواحد وهو إناء تماء ذات واحد صفات سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم رب العالمين إنه الحق الواحد المسمى فى العدد بالمراتب فعلم أن الإناء ماء وسعه غيره بل ليس غيره متمحضا للغيرية خلاف ما عليه المتصوفة من أهل هذا الزمان القائلون ببينونة الحق من عبده مطلقا حتى يجعلونه قائماً بنفسه فيكون العالم فى جهة والحق فى جهة تعالى الله عن التحيز ومن هنا نبذوا من خواطرهم لزعمهم أنها خارجة عن الحق شاغلة لهم عن الحق تعالى وربما سالوا ربهم أن يرفعها عنهم بخلاف العارفين لأن العارف يتلقى كل خاطر قبيح من الحق تعالى ويبادر إلى تلقيه لكونه حديثا بربه ولكونه يعلم أن النقص فى الخاطر إنما جاء من حيث نقص القوابل عن كمال الاستعداد ويعلم أيضاً أن الخاطر بمنزلة الرسول المعلم والهادى إلى طريق الله تعالى كما أشار إلى ذلك سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه بقوله .

عسى عطفة منكم على بنظرة فقد تعبت بينى وبينكم الرسل .

فتأمل ذلك فإنه نفيس والله تعالى أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن قوله ﴿ **فمحونا آية الليل** ﴾ ما المراد بالمحو فقال تكون أو ستر لا أدرى أى اللفظين قال وقد تم لى الجواب بذلك لأنه راجع إلى الحس والحس أصدق شاهد .

قال تعالى : ﴿ **وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذاهم مظلمون** ﴾ .

وسألته رضى الله عنه : عما يقول العلماء من الناسخ والمنسوخ فى الحديث بالتاريخ هل ذلك مما رضاه رسول الله ﷺ فقال رضى الله عنه كلامهم فى ذلك غير لائق برتبة رسول الله ﷺ لأنه كان يترقى فى الزمن الفرد إلى مقامات لا يبلغها الإحصاء فكل حديث قاله فى زمن ما إنما قاله بلسان ذلك المقام الذى هو فيه ومقاماته ﷺ غير محصورة ولا مدركة لنا وذلك لسعة إطلاته عليه الصلاة والسلام وإفاضة الحق عليه ما يعجز عن حمله جميع الأنبياء والمرسلين .

وانظر إلى أجوبته ﷺ للسائلين .

بالأجوبة المتغايرة مع اتحاد الأسئلة فعلم أن ذلك إنما كان لعلمه باستعداد كل سائل وما يقبله تخفيفا وتشديدا كل ذلك لمصاحبة اسمه تعالى الحكم العدل له فى جميع حالاته ﷺ وأطال فى ذلك .

ثم قال أدل دليل على معرفة ذات المتكلم وصفاته وانظر إلى قوله ﷺ « **أوتيت جوامع الكلم** » تعرف إحاطة كلامه لجميع الكلام وكما أوتى جوامع الكلم فكذلك أوتى جميع الصفات والأخلاق بحسب أنه توفرت فيه مادة كل نبى ورسول وإن لم يظهر ذلك لنا فى هذه الدار لان الخصيص بظهور رتبته ﷺ إنما هو اليوم المعهود يوم الفصل والقضاء ليكون الحكم له بخصوصه فى ذلك اليوم من غير مشاركة أحد من الخلق له فى ذلك فعلم أنه لو تصور سؤال جميع الخلق له سؤالا واحدا لاجاب كل واحد منهم جوابا على حسب حاله ومقامه ويؤيد ذلك تعليمه لبعض الصحابة الأدعية المختلفة فى الحال والأحكام المختلفة بحسب دوائهم فلم يكن ذلك منه إلا لقصد صحيح ولم يكن ذلك اتفاقية وأطال فى ذلك .

ثم قال واعلم أن من العارفين من يعلم حكمة الحديث الواحد من سائر الوجوه فإن للحديث من جهة الحق تعالى حكم ومن جهة الخلق حكم ومن جهة الرسول حكم بل يعلم المراد منه عند جميع الأئمة ومقلديهم ويراه يقبل ذلك كله فلا يخرج عنه معنى من المعانى التى قالوها ويعلم أيضا رتبة الراوى لذلك الحديث بعينه ورتبته فى رواية أخرى وهكذا فى كل ما يرويه فله فى كل حديث رتبة ومقام وحال فليس عند أهل هذا المقام حديث يناقض آخر جملة واحدة إنما قال بالتناقض من قصر نظره على الإحاطة برتبة كلامه ﷺ .

وسألته رضى الله عنه : عن قول أحمد بن حنبل رضى الله عنه رأيت ربى عز وجل فقلت له يا رب بم يتقرب إليك المتقربون قال : يا أحمد بكلامى قلت : يا رب بفهم أم بغير فهم فقال تعالى : بفهم وبغير فهم انتهى فما المراد بقوله تعالى : بفهم وبغير فهم فقال رضى الله تعالى عنه : قوله تعالى : بفهم خاص بعلماء الشريعة

المطهرة وبغير فهم خاص بعلماء الحقيقة وهم كمل العارفين إذا العارفون ليس لهم آلة إلى فهم كلام ربهم أو غيره إلا بالكشف والذوق لا الفهم والفكر ومرادنا بهذا الكشف هو كشف العلوم والمعارف الحاصل بالنفث والروع لا الكشف المعهود فى الحس بين أرباب الأحوال فإن العلوم ليست محسوسة حتى يكشف عنها كما يكشف عن الاماكن البعيدة فى الكشف الصورى وقد جعل الحق تعالى لعلماء الشريعة نظير هذا الكشف بواسطة الاجتهاد والأدلة المعلومة بينهم وأطال فى ذلك ثم قال : واعلم أن الله تعالى قد أخبر فى كتابه عن أقوام إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون وأخبر ﷺ عن أقوام من أمته يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم فكيف تكون هذه الأقوام متقربين إليه وكيف يتقربون بعدم العلم الذى هو الجهل هذا عجيب والله تعالى أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن مقام المجاذيب فى الجنة فأجاب رضى الله تعالى عنه ليس للمجاذيب مقام عملى فليس لهم فى جنة الأعمال نصيب كما أنه ليس لهم مكان مخصوص يسكنون فيه ولا ينعمون بمأكل ومشرب ولا ملبس ولا منكح ولا غير ذلك مما يتنعم به المكلفين إنما لهم نعيم المشاهدة فقط فهذا هو الذى يشاركون فيه المكلفون لكن لهم خصوص وصف فى المشاهدة يتميزون به وأطال فى ذلك ثم قال بل أقول أن السوقة وأرباب الحرف والصنائع أعظم نفعا من المجاذيب لقيامهم فى الأسباب النافعة لغيرهم ولكثرة خوفهم من الله تعالى إذا وقعوا فى ذنب ولا يرون لهم عملا يكفر ذلك الذنب أبدا هذا مع احتقارهم نفوسهم وعدم رؤيتهم لها على أحد من الخلق بالأدلة وهذه الصفات عزيزة فى أحد من أهل هذا الجدال انظر هذا قال والذى اطلعنى الله تعالى عليه أن السوقة وأرباب الصنائع لهم فى كل جنة من الجنان الأربع القدم الراسخة وهى جنة الفردوس وجنة المأوى وجنة عدن وهى المخصوصة بالمشاهدة المغيبة لهم عن شهود نفوسهم ماعدا علمهم مما يعطيه الله تعالى لهم من العلوم والمعارف والأدب على قدر مقامهم وأحوالهم فهم ولوفنوا عن شهود نفوسهم لا يفنون عن شهود ما أعطاه الله تعالى لهم مما ذكرناه وذلك ليتأدبوا به إذا رجعوا إلى إحساسهم فلا يزالون كذلك يحفظون ماعلمه الله تعالى لهم فى تلك الغيبة حتى

يفيقوا منها وأطال فى ذلك بم قال بفعلم أن المجاذيب كالأطفال سواء إلا أن الأطفال يتميزون عن المجاذيب بسريانهم عن الأشياء بها واحتجابهم بكل شيء ولذلك ورد فى الحديث أنهم دعاميص الجنة أى غواصون فيها لا يمنعون ثم لا يخفى أن ما زاد على هذه الأربع جنات إنما هى أوصاف خاصة لكل جنة منها ما ليس للجنة الأخرى فافهم حتى تدخلها وتنظر ذلك بعينك فقلت له فهل النشأة التى يكون عليها أهل الجنة تكون كهذه النشأة التى نحن عليها الآن أم لا فقال نشأة أهل الجنة مخالفة لهذه النشأة صورة ومعنى كما أشار إليه قوله صلى الله عليه وسلم « فى الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر » وفى الحديث إشعار بأن حجاب البشرية ما دام بالشخص منا فهو محجوب عن مشاهدة أحوال أهل الجنة لأن نشأة أهل الجنة . الغالب عليها الشهود والإطلاق لا الحجاب والتقييد فمن كشف حجابه من العارفين .

هنا علم أحوال أهل الجنة علما لا شك فيه لخروجه عن حجاب بشريته وقد بين الحق تعالى لنا ذلك بقوله تعالى : ﴿ **وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب** ﴾ أى إلهاما أو تقليدا من وراء حجاب البشرية فالوحى الإلهامى للأولياء والتقليدى للمؤمنين وما سمى البشر بشراً إلا لمباشرته الأمور التى تعوقه عن اللحوق بدرجة الروح لو سلم منها لكلمه تعالى كما كلم الأرواح من الملائكة وإنما كلم الله تعالى محمداً ﷺ بالوسائط مع علو مقامه عن جميع الخلق زيادة تثبيت ويقين وأكثر من ذلك لا يقال على أنه تعالى قد كلمه ﷺ بارتفاع الوسائط فى بعض الوقائع إعطاء للجزء الذى يطلب سماع كلام الله تعالى بغير واسطة حقه فافهم .

ثم اعلم أن الحق تعالى قد جعل لنا السمع والبصر والشم والذوق واللمس واللذة فى النكاح ،والإدراك حقائق متغايرة حكما ومحلا مع إيجادها فى الباطن إذ الادراك للنفس وهى حقيقة واحدة بمنافذ مخصوصة وإنما تنوعت الآثار فى هذه الحقائق لتنوع آثارها وفى الآخرة ينقلب هذا الباطن ظاهراً وتتخذ أحكام هذه الصفات حكما ومحلا فيسمع بما به يبصر بما به يتكلم بما به يذوق بما به يشم بما به يلمس وبالعكوس ويبصر بسائر جسده ويسمع بسائر جسده ويأكل كذلك وينكح كذلك

ويشم كذلك وينطق كذلك ويدرك كذلك قال وهذه الأمور لا يصلح إدراكها بالعقل لاستحالتها عنده ولولا أن الله تعالى كشف عن العارفين الحجاب ما صح لهم معرفة ذلك فقلت له فهل الأكل عام لجميع من دخل الجنة فقال لا إنما الأكل لبعض دون بعض على غير الصورة المعهودة هنا وقد أشار إلى ذلك سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه فى تائيته وغيرها والله تعالى أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن قوله ﷺ الجنة تشتاق إلى أربع على وعمار وسلمان وبلال ما حكمة تخصيص هذه الأربعة فقال رضى الله عنه هؤلاء الأربعة أركان نعيم الجنة . فعلى من العلو وعمار من العمارة وسلمان من السلامة من الآفات وبلال من البلة التى هى برد القلب من خطور زوال ذلك النعيم وأطال فى ذلك ثم قال : إن الجنات تتنعم بأهلها كما يتنعم أهلها بها وكمال النعيم لا يكون إلا مع وجود الروح والجسد فكان من الحكمة قيام هؤلاء الأربعة المذكورين فى الحديث بالجنان ليصح لأهلها التنعم كالحقائق الإنسانية لأن معنى هؤلاء الأربعة المذكورين هم روح الجنان الأربعة وأجسادها فلا نعيم يظهر لأهل الجنة إلا بوجود هذه الأربعة رضى الله عنهم فهم حقيقة النعيم وهم الموكلون أيضاً بالأنهار الأربعة المذكورة فى القرآن فيفرقون على كل أحد منها بحسب حيطته ومشربه من التوحيد وقوة استعداده لأن هذه الأنهار الأربعة هى مظاهر العلوم والأعمال المكسوبة والموهوبة وأطال فى ذلك ثم قال : ويوضح لك ما قلناه قوله تعالى : ﴿ **وإن الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون** ﴾ والله أعلم .

وسألته : عن حقيقة الشجرة التى أكل منها آدم عليه السلام ما هى ؟ فقال : هى الأفعال المقابلة لما عليه الأنبياء وكمل ورثتهم من كمال الأفعال والأخلاق والسر فى ذلك إظهار منة الله على العبد وحلمه عليـــــه لا غير والكل منه وإليه لا يخفى تفاوت الناس فى الذنوب فربما كان ما يتقرب به عبد يتوب منه عبد آخر والله تعالى أعلم به .

وسألته رضى الله عنه : عن مشايخ سلسلة طريق القوم كالشيخ يوسف

العجمى وسيدى أحمد الزاهد واتباعهما هل كانوا أقطابا أم لا فقال رضى الله عنه : لم يكونوا أقطابا وإنما هم كالحجاب على حضرة الملك لا يدخل على الملك إلا بإذنهم فهم يعلمون الداخلين الآداب الشرعية على اختلاف مراتبها وأما ما ظهر عليهم من الكرامات والخوارق فإنما ذلك لصفاء نفوسهم وكثرة إخلاصهم ومراقبتهم ومجاهداتهم وأما القطبية فجلت أن يلمح مقامها الأحوط غير من اتصف بها وقد ذكر الشيخ عبد القادر الجيلى رضى الله عنه : أن للقطبية ستة عشر عالما أحاطت بالدنيا والآخرة ومن فيهما عالم واحد من هذه العوالم فافهم فقلت : له فالتصريف الذى يقع على أيدى هؤلاء المسلكين هل هو لهم بالأصالة كشأن القطب أم هو لغيرهم فقال رضى الله عنه اسمع إذا أراد الله تعالى بإنزال بلاء أو أمر شديد تلقى ذلك القطب رضى الله عنه بالقبول والخوف ثم ينتظر ما يظهره الله تعالى فى ألواح المحو والأثبات الثلاثة مائة وستين لوحا الخصيصة بالإطلاق والسراح فإن ظهر له المحو والتبديل نفذه بقضاء الله تعالى وإمضائه فى العالم بواسطة أهل التسليك الذين سدنة ذاته رضى الله عنهم فينفذون ذلك وهم لا يعلمون أن الأمر مفاض عليهم من غيرهم وإن ظهر له أن ذلك الأمر ثابت لا محو فيه ولا تبديل دفعه إلى قرب عدد ونسبة منه وهما الإمامان فيتحملان ذلك ثم يدفعان إن لم يرتفع إلى أقرب نسبة منهما وهما الأوتاد وهكذا حتى يتناول الأمر إلى أصحاب دائرته جميعاً فإن لم يرتفع فرقته الأفراد وغيرهم من العارفين إلى آحاد المؤمنين حتى يرفعه الله عز وجل وربما أحس بعض الناس ببلاء ولا يعرف من أين أتاه وهو من ذلك البلاء الذى فاض على أصحاب المراتب فلو لم يحمل القطب وجماعته البلاء عن العالم لتلاشى العالم فى لمحة قال الله تعالى: **﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين ﴾** اى جعل لنا من يحمل عنا مالا طاقة لنا به وقال : فى حق القطب بلسان الإشارة خلق السموات بغير عمد ترونها وفيه أيضاً إشارة إلى القطب إلا من شاء الله فإنه تعالى أثبت العمد ونفى رؤيتها فلو كان هؤلاء المسلكون الذين أشرنا إليهم آنفا أقطابا ما عرفهم إلاقليل وهؤلاء جمهور الناس يعرفونهم والله تعالى أعلم .

وسألته ﷺ : ماذا أنوى بالست ركعات التى أصليها بعد صلاة المغرب فقال

ﷺ انو باثنين منها الشكر لله على نعم لا تستطيع لها شكرا وباثنين منها الشكر لله الذى جعلك مسلماً وباثنين منها الشكر لله الذى جعلك من أمة محمد ﷺ ثم قال: لى وهكذا فافعل فى سائر النوافل التى بعد الفرائض انو بها الشكر لله على تأدية تلك الفريضة ثم قال: هكذا أوصانى سيدى إبراهيم المتبولى ﷺ وكذلك بأن أصلى صلاة الغيبة بعد المغرب على كل من مات وغسل من أموات المسلمين ذلك اليوم ثم قال لى ولا تواظب على ذلك لكون رسول الله ﷺ: لم يفعله والله تعالى أعلم.

وسألته ﷺ: عن قبول هدايا الناس الذين يعتقدون فى هل اردها أم أقبلها وأعطيها لمستحقها فقال: السلامة فى هذا الزمان رد ذلك لغلبة الحرام والشبهات فى المكاسب ومن تعب فى تحصيل شىء فهو أحق بتفرقته ثم قال: يا أخى سمعت سيدى إبراهيم المتبولى رضى الله عنه يقول: كل لقمة نزلت فى جوف الفقير من غير كسبه الشرعى أخذت من عبوديته جانبا واسترقت منه خيرا لذلك المحسن قهراً عليه وإن كان ولا بد من الأكل من طعام الناس فكافىء كل من أكلت عنده حتى ترى أنه استوفى حقه فى العادة ولو بالدعاء له فى أوقات الإجابة وغيرها والله تعالى أعلم.

وسألته رضى الله عنه: مرة أخرى عن قول بعضهم إن الفقير إذا عرف الله لا يؤثر فيه الأكل من طعام الناس نقصا.

فقال رضى الله عنه: اعلم أن المدد الذى لم يزل فياضاً على قلب كل إنسان يتلون بحسب القلب والقلب يتلون بحسب إصلاح الطعمة وفسادها ثم قال: إن الله تعالى ينطق على لسان عبده بحسب مضغته فإن كان قلبه مطهراً من سائر الرذائل نطق بالكلام النفيس الذى يشبه الوحى وإن كان ملطخا بشىء من القاذورات نطق بما يشبه كلام الشياطين انتهى.

وسألته رضى الله عنه: عن قول الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله عنه: اجتمعت فى مشهد أقدس بجميع الأنبياء والمرسلين ولم يكلمنى منهم ولم يفرح بى إلا هود عليه السلام ما سبب تخصيص هود عليه السلام بكلامه له وفرحته به دون غيره فقال رضى الله عنه: البشارة ولم يزد.

فقلت له : ما معنى هذا اللفظ فقال : أمر لا يمكنني شرحه لاحتياج ذلك إلى نسبة بيان هود ورتبته من جانب الحق تعالى واحتياجه بالأحدية المغنية له عن شهود شكره الآلات والوسائط وأما فرحه عليه السلام بهذا العارف فاعلم أن البرزخ وإن كان لجميع الأنبياء والمرسلين فيه السراح والإطلاق حيث شاؤا لكنهم كالمقيدين فيه بالنسبة إلى إطلاق الآخرة وما فيها من النعيم فإنهم وإن شهدوا ذلك فى البرزخ فإنما يشهدونه من خلف الحجاب من غير واسطة جسمهم فإن أجسامهم مقيدة تحت الأرض والكمال فى النعيم إنما يكون بواسطة الجسم والروح فلذلك فرح هود عليه السلام بهذا العارف لكونه من الأمة المحمدية لان فى رؤيته بشارة بانقضاء مدة البرزخ لكون هذه الأمة آخر من يدخله لكمال نشأتهم وتكليفهم بالعمل بكل شريعة وأدب إلى غير ذلك مما خصوا به من الإرث المحمدى وأيضاً فإن هودا عليه السلام يعلم أن لهذه الأمة المحمدية ختما جامعا لكل رتبة ومقام إرث وولاية بأحدية جمعها وتنوع وحدتها حتى يستغرق كل نعت ووصف وإمداد واستمداد أحديا كان أو وحدانيا بسر تنزله وإحاطته بعوالمه المطلقة والمقيدة وما هو خصيص به أصلا وفرعا حكما وعينا سعة وضيقا قيدا وإطلاقا حتى أن كل ولى كان أو يكون إنما يأخذ عن هذين الختمين اللذين يكون أحدهما خاتم ولاية الخصوص والآخر يختم الولاية العامة فلا ولى بعده إلى قيام الساعة وقد أخبر هذا العارف عن نفسه أنه أحد الختمين وأقام البرهان على ذلك بشرحه لأسئلة الحكيم الترمذى المائة وخمسين سؤالاالتى ذكرها الحكيم الترمذى رضى الله عنه : أنه لا يعرف الجواب عنها إلا الختم الذى يواطىء اسمه اسمى أى محمد بن على كالترمذى محمد بن على والشيخ محيى الدين محمد بن على وبينه وبينه نحو ثلثمائة سنة فكان فرح هود عليه السلام برؤية الشيخ محيى الدين لعلمه بانه أحد الختمين ،وعلم بذلك قرب انشقاق الفجر الأخروى والانتقال من البرزخ إلى إطلاق الآخرة وسراحها هذا ما ظهر لى من الجواب فى هذا الوقت والله أعلم .

وسألته رضى الله عنه : هل أصغى لمن يمدحنى تفاؤلا بان ذلك عنوان على مدح الحق لله تعالى فقال : لا تركن قط إلى من يمدحك فإن النفس تالف ذلك من

غير إشعارك وكل شيء ألفته نفسك تخلفت به عن اللحوق والتخلق بآداب العبودية التي من شأنها فقرك دائما وغنى ربك دائماً .

وإيضاح ذلك أن كل كمال ادعاه الإنسان إنما هو حقيقة لله تعالى وهو فى ذلك منازع لأوصاف الربوبية من حيث لا يشعر فحاله كحال فرعون والنمروذ سواء حيث ادعيا ما ليس لهما من صفات ربهما وكان ذلك سبب هلاكهما وقد وقع التوبيخ الإلهى لمن يدعى ما ليس له بقوله تعالى : ﴿ **وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون** ﴾ وقال : ﴿ **يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا** ﴾ كل ذلك اعلاما للعبيد أن ينتبهوا لأنفسهم ويعترفوا بالعجز والذل والسكينة وأن لا يتعدوا صفات العبودية التى خلقوا لها والله أعلم .

وسألته رضى الله عنه : بلسان الافتقار عن الأحدية السارية فى الوجود وشدة ظهورها مع خفائها فأجاب رضى الله عنه : بقوله الها ثم سكت ثم قال : كم ثم قال التكاثر ففهمت ما تحته وهذا من جوامع الكلم فاعلم ذلك .

وسألته رضى الله عنه : هل أكتب كلما يرد على قلبى من العلوم والمعارف فقال رضى الله عنه : إن صحبك ذلك عند انفصام تنزله فاعلم أن الله تعالى أراد ثبوته فاكتبه وإن محا الله تعالى علمه من قلبك عند انفصامه فاعلم أن الله تعالى لم يرد أثباته فلا تلتفت إليه فمن حين قال لى ذلك لم أقدر أعبر عن ذلك بعبارة مع أنى أدرك معانى ذلك فى نفسى وأشهده علما صحيحا فلله الحمد .

وسألته رضى الله عنه : عن شيء أوصى به عند الموت يفعل بعدى فقال : لا تفعل شيئاً من ذلك فإنى وأنت ليس لنا مع الله اختيار فى دار الدنيا فكيف تختار شيئًا بعد الموت انتهى .

وسألته رضى الله عنه : هل أقرا او أصوم وأجعل ثواب ذلك لآدم عليه الصلاة والسلام ليكون ذلك وصلة بينى وبينه فى المعرفة فى الآخرة لسبب أعلمته به فقال : لا تجعل بينك وبين الله واسطة أبدا من نبى أو غيره فقلت له : كيف فقال : لأن الرسول إنما هو واسطة بين العبد وبين الرب فى الدعوى إلى الله لا إلى نفسه فإذا وقع

الإيمان الذى هو مراد الله تعالى من عباده ارتفعت واسطة الرسول عن القلب إذ ذاك وصار الحق تعالى أقرب إلى العبد من نفسه ومن رسوله ولم يبق للرسول إلا حكم الإفاضة على العبد من جانب التشريع والاتباع كما فى حال المناجاة فى السجود سواء فنفس الرسول يغار من أمته أن يقفوامعه دون الله تعالى فإنه يعلم أن مقصود التشريع حصل بالتبليغ كما حصل له الاجر على ذلك كما أشار إليه قوله ﷺ من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من يعمل بها الحديث وانظر يا أخى إلى غيرة الحق تعالى على عباده لقوله لمحمد ﷺ « وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداعى إذا دعان » فأعلمنا تعالى بأنه أقرب إلينا من أنفسنا ومن رسولنا الذى جعله الله تعالى واسطة لنا فى كل خير مع أنه تعالى بالغ فى مدحه ﷺ حتى كاد أن يصرح بأنه هو لكثرة ما وصفه بالكمال فى نحو قوله تعالى : ﴿ **من يطع الرسول فقد أطاع الله** ﴾ وبقوله : ﴿ **إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله** ﴾ ومع ذلك قال له ليس لك من الأمر شىء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون فأخرجه عن حال الخلق ونفاه عنهم وأثبته معه فى البراءة عن المثلية وعن مشاركة أحد منهم له فى كماله أو رتبته ﷺ فافهم والله أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن الفرق بين صوت الجن والإنس فإنه يرد علينا أصوات فى الليل لا ندرى أهى صوت جنى أم إنسى فيقع لنا الالتباس فقال : خطاب الجنى أو الملك لنا يعرف بكونه لا يقدر على مخارج الحروف لأنها تطلب أنطاقا كثيفة وهو من الأجسام اللطاف فقلت له : فكيف يحصل لنا العلم بما يقولونه فقال : يحصل بنطقهم بمثال الحرف لا بحقيقته فإن الأحرف التى ينطقون بها بعضها على مثال أحرفنا وبعضها لا يمكنها النطق به إلا بواسطة حيوان يدخلون فيه فيتمكنون إذ ذاك من إظهار الحروف والله تعالى أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن عالم الخيال هل هو البرزخ فقال : لا لأن الشاهد عند التحقق بالنزول فى البرزخ لا يمكنه أن يعود إلى هيكله الأول وعالم الخيال متصل بهما فقلت له : أنه برزخ فى نفسه فقال : نعم فقلت : ويختلف فيه الأحوال فى الآن الواحد تنوعا وتغييرا لحكم مطلق البرزخ فقال : نعم فقال له : أخى أفضل

الدين أنى أجد الجمع بين الضدين فى عالم الخيال كالحال فى البرزخ فقال : البرازخ تقبل ذلك فقلت : له إنى لأجد بين عالم الخيال والحس مراتب كالبرازخ عند حالة رجوع النفس ويقع لى الإدراك والعلم بذلك إلا أنى أشهد نفسى حينئذ كأنى فى العدم فقال البرزخ لا حقيقة لها ثابتة كالحال فى الحال فيها فقلت له : فإذا الوجود بأسره مطلق ومقيد ببرازخ والعدم محيط بالكل فقال : نعم وفى كل موطن حتى لا يكون فى الوجود بى حقيقة إلا الحق تعالى فقلت له : هل لهذا العدم مقابل فقال : لا لأنه لو كان له مقابل لكان عدمه نسبيا فقلت له فما التحقيق فقال وجود مطلق يعرفه كل قلب مطلق بغير معرفة انتهى وكان ذلك فى مجلس حانوته بعد العصر ﷺ .

وسألته ﷺ : عن الصفات هل يصح تعلقها بالذات فقال : لا لأن الصفات معدومة عندها لاستغنائها بشهود حالها فقلت له فهل يصح العلم بالذات فقال : العلم لا يحيط إلا بالصفات لأنه من جملتها فقلت له فالأيمان قال : شهود وصمت وبه يصح العلم بها لها لأنها العالمة وفى قوله ﴿ **وجعلنا من الماء كل شىء حى** ﴾ دليل على ما قلناه لا يخفى على المحقق فقلت له : والأرض كذلك فقال : نعم لكن حواء ليست كآدم فقلت له فقوله تعالى : ﴿ **يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة** ﴾ يفيد ما أفادته آية الماء فقال: نعم لكن الوجود عن هذا النفس معلوم مشهود وهى غير مشهودة بخلاف الماء وما ظهر منه فإنهما مشهودان معروفان فقلت : له قوله وخلق منها زوجها أفاد العلم بالصفة والموصوف فقال نعم ولا تتكلم بذلك لامعنى خوفا أن يطلب منك أحـد نقلا وهذا لا يمكن لأنها حقائق مجردة عن الأفهام والأمثال فقلت له : هل أعتمد من الآن على النقول فقال : لابل اعتمد فى نفسك على ما يظهره الله فيك من العلوم فإن نفسك أقرب إليك ممن تنقل عنه لمعرفتها الصحة ودليلها وقدرتك على التعبير منها فلا يعتمد على النقل إلا لمن يطلب النقول والسلام .

وسألته رضى الله عنه : عن سبب تنوع طرق الأولياء وكثرتها مع أن المطلوب عند الجميع واحد لا تصح فيه القسمة ولا يقبلها فقال : إنما تعددت الطرق لتعدد القوابل والاستعدادات لأنه لا يدرك الاثنان بصفة واحدة أبدا ومحال أن يوجد الحق

تعالى عند واحد ويكون مفقودا عند آخر كما أشار إلى ذلك قوله تعالى : ﴿ **كل يوم هو فى شأن** ﴾ واليوم هو الزمن الفرد الذى لا يدرك وكذا أشار إليه قوله تعالى : ﴿ **وسع كل شىء رحمة وعلما** ﴾ فإن الرحمة غير الذات والعلم صفتها فافهم .

وسألته رضى الله عنه : عما يجده الذاكرون من الخشوع حال الذكر وعند فراغهم يذهب كأن لم يكن فقال : إنما تغير الحال على هؤلاء لأن خشوعهم كالرطب المعمول الذى يتغير بسرعة فاين هو من الرطب الجنى الذى لا يزداد بمكثه إلا حسنا وحلاوة لكماله وبلوغه وكذلك حكم هؤلاء فى كشفهم وكراماتهم فإنما يكون ذلك لهم ما داموا لاميل لهم فيها وأطال فى ذلك .

ثم قال : فاحذر يا أخى هذه الطريقة واخلص لله فى العمل ولا تطلب منه كرامة غير تاهيلك لخدمته وكن عبد ربك لا عبد نفسك وهواك لأن من شأن النفس المحبة لهذه الصفات لتتكبر بها على جنسها والحق لا يدرك محبة النفس وتكبرها وتلصصها على مراتب الأولياء وإنما يدرك تعالى به منه فضلا ومنة هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم فقلت : له ومعاملة أبينا إبراهيم فقال : التسليم والتفويض لله رب العالمين فقلت إنى لا أحس بخشوع فى ذكرى ولا غيره هذه الأيام فقال :

هذا من الله رحمة بك حيث ستر عنك حالك لتكون عبداً دائماً فقلت له وأنا بحمد الله عبد دائماً فقال : هو كذلك لكن الامتحان آفاته كثيرة والمحبوب عند الله من ادخر له جميع ما وعده به إلى الآخرة ليعطيه له فى دار البقاء لأن كل من أعطى شيئاً من محبوبات النفوس فى هذه الدار نقص رأس ماله وخرج من الدنيا بخسارة اللهم إلا أن يعطيه الحق تعالى شيئاً ابتداء من غير ميل للنفس فذلك محمول عن صاحبه إن شاء الله تعالى لا ينقص به رأس مال .

ثم قال : إياك ثم إياك أن تميل إلى شىء تالفه النفس فإن السم معه ولا بد لنفوذ السم من معين ولا معين له إلا النفس وانظر إلى قوله تعالى لآدم وحواء عليهما السلام ﴿ **ولا تقربا هذه الشجرة** ﴾ مع علم آدم عليه السلام بها حال تعليمه

الأسماء فلما أراد الله تعالى نفوذ قضائه وقدره ألف بينه وبين من كان سبباً لأكله من الشجرة وليست إلا حواء فقلت له إني على علم من هذا لا يعلمه إلا أنت فقال قل فقلت تعليم الحق تعالى لآدم الأسماء إذن له في الاكل من الشجرة لأن الاسماء التي علمها لا يبلغها الإحصاء وهي كلها أسماء كونيات وفي الحديث علمه كل شيء حتى علمه اسم القصعة والقصيعة وقيل :

إن ذلك من كلام ابن عباس رضي الله عنهما وليست هذه الأسماء لائقة بالجنة لأن الجنة لا يفتقر أحد فيها إلى إسم يستدعي به حاجة ما لانها دار تكوين بالهمم والأنفاس لأن الله تعالى أعطى أهلها أن يقول أحدهم للشيء كن فيكون فالجنة محل الغنى لا الافتقار فبقيت عندنا تلك الأسماء معدومة الأثر هذا مع علمه بما قالت الملائكة في حقه وحق ذريته من سفك الدماء والخلاف والتنازع وغير ذلك مما لا يليق بالجنة ومع علمه أيضاً بأنه لم يخلق للجنة ولا للخلود فيها ابتداء يعلم ذلك كل من دخل الجنة بالخاصية فكان آدم عليه السلام يعلم أنه لا بد من خروجه من الجنة لدار الدنيا لأجل التناسل لجميع بنيه ولأجل التكاليف وكان يعلم أيضاً أن العبد لا يكمل في مقام العبودية الذي به شرفه إلا بالافتقار والذل ولذلك خلقه مع أنه لا تظهر سيادة ربه إلا باظهاره هو الذل والانكسار وفلك الجنة يأبى ذلك ولذلك لم يكن فيها تكليف أحدهما هو في الدنيا إنما هي دار عز وغنى وكان أيضاً يعلم باطلاعه في اللوح المحفوظ أنه لا بد من إظهار خلق على صورته منه كما أراه الحق ذلك في عالم الذر حين استخرجهم من ظهره لأجل أخذ الميثاق ومن

هناك علم رتبة محمد ﷺ ورأى هناك نور داود عليه السلام الذي استنارت خلافته بزيادته أخرى وهناك وهبه من عمره ما وهب اكراما له وكان يعلم أيضاً أنه ليس من شأن الكريم أن يخرج من جواره عبد بغير حجة تقام عليه في ظاهر الأمر فلذلك بادر آدم عليه السلام إلى اقامة الحجة باكله من الشجرة ليتميز الحق بالكمال المطلق ويتميز العبد بالافتقار والذل وكل ذلك كان في حضرة شهوده في الجنة حسبما ورد فلما تعارضت عنده هذه الحقائق وعلم من معرفته الأسماء أنه خليفة على قوم سيظهرهم الله تعالى منه ليودعهم سر تلك الأسماء التي علمها ليوصل ذلك إلى النبيين من

ذريته بقى متوقعا ظهور الإذن له من ربه بالنزول إلى فعل ما أمر به حيثما جعله الحق خليفة فى الأرض وجعل الله تعالى له هذه الشجرة التى أكل منها فى الجنة مذكرة له بعجائب الجنة حتى لا ينسى مقام التقريب فكانت الشجرة رحمة له من ربه فإن الآكل لو كان فى غير الجنة ما التفت إليها ولا اشتاق إليها ولا يعرف مقام الوصال إلا أهل الهجر فلذلك استعجل آدم عليه السلام الاكل من الشجرة لعلمه انه لا ينزل إلى محل خلافته إلا إن أقيمت عليه الحجة بشىء وقع فيه فى حضرة الله تعالى وساعده على ذلك سذاجة قلبه فإن الانبياء قلوبهم صافية ساذجة لا تظن ان احداً يكذب ولا يحلف بالله كاذبا فلذلك صدق من قاله هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى حرصا على عدم خروجه من حضرة ربه الخاصة وينسى حينئذ النهى الذى كان وقع له فى أكله من الشجرة وانكشف له سر تنفيذ أقدار ربه فيه وطلب باكله من الشجرة المدح عند ربه فكانت معصية استعجاله بالاكل بغير إذن صريح فلذلك وصفه تعالى بانه ظلوم جهول حيث اختار لنفسه حالة يكون عليها دون أن يتولى الحق تعالى ذلك ولذلك قال : خلق الإنسان من عجل وقال : وكان الإنسان عجولا فقال الشيخ رضى الله عنه :هذا كلام مليح وفيه تايد لآدم عليه السلام وإقامة عذر له وحج آدم موسى والله تعالى أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن معنى نزول الحق تعالى فى الثلث الأخير من الليل كما ورد فقال : رضى الله عنه هو بنفسه عليم والعقول عاجزة عن تنقل ذلك والقلوب الصافية مدركة ذلك التجلى من غير كيفية ولا إدراك فقلت له رأيت فى كلام بعض الكمل أن المراد من هذه الأسماء قلب الكامل وتجليه تعالى عليه قال : لأن الكامل محيط بكل شىء كإحاطة السماء والحق تعالى لا تسعه سماؤه ولا أرضه ولا عرشه ووسعه قلب عبده المؤمن كما ورد ومرتبة القطبانية الإيمان لا الشهود فلا يرى الحق إلا فى الدار الآخرة انتهى . فقال : رضى الله عنه إذا شهد فرد شيئا فلا يعبر عنه بشىء لأن التعبير يفصل والصمت فى الشهود يوصل والله تعالى أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن كثرة النوم هل هى من الغفلة فقال : لا تلتفت إلى مثل ذلك إلا بقدر النسبة فقط فإن من وقف مع الأسباب مع الحق تعالى أشرك وما

عليك فى ذلك باس كن مع ربك كيف يريد هو لا أنت وفى لمحة يقع الصلح ولا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون ولا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون فقلت له : فكثرة السهر والقلق فقال : إن كان ذلك فى فكر فى منفعة فمدد وخير كثير وإن كان فى غفلة فهو بلاء ينزل يوزعه الله تعالى على المؤمنين حتى يرتفع والله تعالى أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن القمر هل هو آية شهود أو علم فقال هو آية شهود لدلالته على ظهور الاحدية وسريانها فى العالم فقلت له: فإذا الشمس آية علم لدلالتها على ظهور الوحدانية وإحاطتها بتكثرها فقال : نعم والله أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن الطواف بالبيت العتيق ليلا فقال : رضى الله عنه : لم يقع لى ذلك وأعوذ بالله منه فإياك أن تطوف يا ولدى ليلا إذا حججت فقلت : إن أكثر الناس يطوفون ليلا فقال ليس عليهم باس من ذلك لانهم معذورون وهل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون والله أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن الشهود فى التجلى الإلهى يوم المحشر ما الحال فيه فقال : هو قهر وبلاء وامتحان فقلت : له إنى أحب ذلك لأن الشهود يمحق شهود الاغيار فقال : المواحق للاغيارها القهر والبلاء والامتحان فاين تذهبون إن هو إلا ذكر للعالمين .

وسألته رضى الله عنه : عن البلوغ والإدراك فى البرزخ هل يكونان للإنسان لازمين كالحال هنا فقال لا إنما بلوغ كل إنسان وإدراكه بحسب علمه وعمله ويحشر على ما مات عليه والله تعالى أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن الآيات التى فيها مدح الإنسان هل فى باطن ذلك المدح شيء من الذم أم هو مدح خالص .

فقال رضى الله عنه لا يصح للإنسان مدح خالص فإنه لو خلص له المدح لما لما أقيمت عليه حجة أبدا عند الله تعالى فكان لسان الحق تعالى يقول : للإنسان إذا مدحه هل أنت متصف بما وصفتك به أم أنت مخالف لذلك الوصف فإن كنت مخالفا فمدحى لك كالتوبيخ فى صورة مدح فإياك والركون لذلك وإن كنت موافقاً

لما وصفتك به فهل أنت على علم أنك تموت على ذلك أم لا فإن ادعيت أنك تموت على ذلك فقد أمنت مكر الله ولا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون وإن كنت على جهل من أنك تموت على ذلك فقد عرضت نفسك لليأس من رحمتي ولا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون.

وقد سمعت سيدى إبراهيم المتبولي رضى الله عنه يقول : كل مدح مدحت به فهو فى الظاهر مدح وفى الباطن ذم وتخويف وكل ذم وصفت به ظاهراً فباطنه مدح ورجاء هكذا حكمة الله فى كلامه إلا فى حق الأنبياء والرسل والملائكة عليهم الصلاة والســـلام لكونهم من عالم العصمة فافهم والله أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن قوله ﷺ ﴿ **يحشر المرء على دين خليله** ﴾ هل الأمر فيه على العموم والإطلاق فقال نعم ومن هنا وقع البلاء والخوف فلا يكن خليلك إلا من كانت أوصافه حميدة عند الله تعالى .

وسألته رضى الله عنه : عن الأكل من أطعمة الناس الذين بيننا وبينهم صداقة فقال : لا تأكل لأحد شيئاً ولوا صديقا إلا إذا علمت الحل في طعامه وعلى ذلك يحمل قوله تعالى : ﴿ **ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت أخوانكم** ﴾ الآية فيقيد هذا الإطلاق بالحل فى طعامهم والله أعلم .

وسألته رضى الله عنه : هل ندعوا على الظلمة إذا جاروا فقال : لا لأن جورهم لم يصدر عنهم أصالة وإنما صدر عن المظلوم فإنه ما ظلم حتى ظلم نفسه أو غيره والحكام مسلطون بحسب الأعمال أن لكم لما تحكمون وإنما هى أعمالكم ترد عليكم وفى الحديث الحاكم الجائر عدل الله فى أرضه ينتقم به من خلقه ثم يصير إلى الله فإن شاء عفا وإن شاء انتقم منه وربك فعال لما يريد وهو الغفور الودود والله أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن الأفعال المحمودة إذا وقعت وتكونت صوراً بحسب استعداد عاملها هل يرجع نفعها على الكون كالحال فى الأفعال المذمومة فقال : يرجع نفع الأعمال المحمودة على الكون كله كما فى الأعمال المذمومة أكثر نفع الأعمال

المحمودة يرجع على فاعلها بخلاف المذمومة لا يحصل على العامل من ضررها إلا شيء يسير فتذكرت قوله تعالى : ﴿ **واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم** ﴾ خاصة وقد كنت سألت عن ذلك بعض علماء الشريعة وقلت له : ما الحكمة فى كون البلاء عاما والرحمة مختصة فقال : لأن ذلك هو اللائق بالجناب الإلهى لسعة الرحمة التى وسعت كل شيء لأن البلاء لو نزل على العامل فقط هلك حالة النزول فى لمح البصر فكان معظم الكون يذهب لأن الخلق العاصون لا نسبة لأهل الطاعة معهم فى العدد فكان من رحمة الله تعالى توزيع ذلك البلاء على عموم المؤمنين ليستمر لذلك الشخص فتح باب التوبة وتبقى روحه حتى يتوب ولو لم تبق لذهب إلى الآخرة بلاتوبة والحق تعالى يحب من عباده التوابين لأنهم محل تنفيذ إرادته وإظهار عظمته وعموم رحمته وهذا من سر تقابل الأسماء الموجبة للرحمة والموجبة للانتقام كالرحمن مع الجبار والغفور مع شديد الانتقام انتهى.

فلما عرضت هذا الجواب على الشيخ قال : والأمر كذلك إلا أن هنا وجها آخر وهو أن البلاء إذا نزل عاما . خفف الحق تعالى ذلك عمن لم يعمل وثقل الأمر على من عمل ليرجع عما هو مرتكبه أو يذهب به يد الشقاء مرة واحدة إلى حيث شاء الله نسأل الله العافية فقلت له فإذا من عمل صالحاً فقد أحسن إلى جميع من فى الوجود من الخلق ومن عمل سيئا على جميع الخلق فقال : نعم والله أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن النور الذى يكون فى البرزخ لم كان كثيفاً ولم يكن شفافا كهذه الأنوار فقال إنما كان كثيفاً لأنه نور أعمال الجوارح فى دار التكليف والجوارح والدنيا من عالم الكثافة فقلت له : ويحتمل وجها آخر هوان الظلمة تصير الأنوار كثائف لتباينهما فلذلك لم يكن نور البرزخ شفافا فقال : هو صحيح والله تعالى أعلم فقلت له فهل يقع لكل أحد الاجتماع فى البرزخ بمن يريده من نبى وولى فقال البرزخ مطلق من حيث هو وليس هو غير الدنيا وغير الجنة والنار لعمومه لكن الحجب صيرت حاجزاً بين المحسوسات والمعقولات فهذا هو البرزخ المطلق الذى انفتحت فيه صور الكائنات ولا يزال الأمر كذلك دنيا وأخرى وأما البرازخ فمتعدده بتعدد المظاهر الإنسانية والمظاهر فى البرازخ متعددة حكما لا محلا وهى مسجونة فى

برازخها بحسب أعمالها وسعة برازخها وضيقها وعلمها وذوقها وإحاطتها وعملها وقربها من أخلاق رسولها فكل من كان واسعاً الدرج من هو أصغر منه فيه والبرازخ النبوية واسعة هذا بحسب مراتب الأنبياء وكمالهم فكل نبى مشارك لكل من تبعه فى برزخه ولكن الحجب قائمة عند اتباعهم لانقطاع الاكتساب من الأعمال الصالحة عنهم فمن شاء الله أطلقه ومن شاء قيده ويفعل ما يشاء فإن الأمر هنالك كالأمر هنا إلا أنه على غير الصورة التى هنا فافهم .

وسألته رضى الله عنه : هل الأفضل اتباعى المشايخ الذين أدركتهم كالشيخ على المرصفى والشيخ أبى السعود الجارحى والشيخ نور الدين الشونى وأضرابهم فى الأكل مما يفتح الله به من غير عمل حرفة أم الأفضل عمل الحرفة فأجاب رضى الله عنه : من لا عمل له لا أجرة له وبيانه أن الأعمال والاكتساب من الأقوال والأفعال والأنفاس المحمودة من سائر العالم مديرة للفلك وموجبة للأثر بحسب تلك الأحوال وبحسب نيات من ظهرت عنهم فإذا ظهرت الآثار وتنزلت على كل إنسان بحسب رتبته من تلك الأحوال فكل من كان فعله أتقن وأكمل كان فعله أسرع دورانا للفلك وكل من كان عمله إتقن وأكمل كان تضاعف الحسنات له أكثر ومن كان تاركا للأسباب أصلا دار الفلك بنصيب غيره ولم يحصل له شيء من الأمداد لكونه لم يعمل شيئا ومعلوم أن الحق تعالى لا نسبة بيننا وبينه فى العطاء بلا عمل لبراءته تعالى عن أن ينفصل منه شيء لنا أو يتصل به شيء منا وإنما الأمر راجع هنا لنا بحسب أعمالنا وهو الغنى الحميد ومن هنا عتب موسى على الخضر عليه السلام حين أقام الجدار بغير أجرة لعلمه بهذا الأمر والرسالة وهب لا كسب فأراد الخضر عليه السلام أن يجمع لموسى بين مرتبتى الكسب والوهب وهى مرتبة الكمل والأقطاب والله تعالى أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن مصاحبة الكمل من الأفراد هل تفيد شيئاً فقال : إن تنزلوا من مقامهم للمريد انتفع بهم وإلا لم ينتفع فالإفادة منهم بالأصالة مجهولة وإيضاح ذلك أن رتبة الكامل التى أقامه الحق تعالى فيها ليست له وإنما هى للحق والكامل عبد لا يعترض على شيء من أفعال سيده فهو لا ينفع ولا يشفع ولا يدفع

ولا يعطى ولا يمنع إلا بإذن خاص وأبى له بذلك من شانه أنه مع الله تعالى دائماً على قدر الخوف لنظره إلى عالم المحو والإثبات والمصاحبة تقتضى الميل إلى الصاحب ضرورة والميل لا يخلو اما أن يكون لاثبات أو نفى وكلاهما ممتنع فى حق الكامل فمن قدمه الحق تعالى قدمه ومن أخره الحق تعالى أخره وإنما ذلك إضافة نسبية ولا نسبة له فى الإضافة فقلت له : فإذا وقع الإذن له كما تقدم بتقديم وتأخير هل يفعل فقال : نعم العبد من شانه امتثال أمر سيده بالرضا والتسليم ولو أقامه فى وظائف الظلم فإذا أمره الحق تعالى بمساعدة أحد فى ولاية ساعده وعلمه أدب تلك الولاية ويصير ذلك المتولى تلميذاً له بقدر ما تحقق به منه فقط لان ما كل أحد يقدر على أن يرث الكامل فى جميع مراتبه وقد كان سيدى إبراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه يقول : وعزة ربى ليقتسمن وظائفى سبعون رجلا ويعجزوا عن القيام بها والله تعالى أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن التكليف فإن فيه جمعا بين ضدين من حيث كونه فاعلا غير فاعل فكيف الأمر فقال رضى الله تعالى عنه : الألوهية مطلقًا قابلة للجمع بين ضدين فإنها قبلت التسمى بالمنتقم وليست الألوهية أولى باسم المنتقم من غيره من الأسماء فالحق تعالى إذا أمرنا بفعل شىء كأنه يقول يا عبدى افعل فإنك مامور موجود ولا ترى أنك فاعل لأن الفعل لى وأنت معدوم محدث وأنا الفعال لما أريد بفعلك لى وفعلك لك لانى غنى عنك وعن فعلى فيك ولك ربك فإن رأيت أنك فعلت فقد أشركت وإن لم تر إنك فعلت : فأنت كافر جاحد فاحذرنى وافعل كل ما أمرتك به واشهد الفعل لي ولا تنسب لنفسك فعلا ولا أمراً إلا بقدر نسبة التكليف لتشكر على الحسن وتستغفر من القبيح وأنا الخلاق العليم والله تعالى أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن الصلاة عن النبى ﷺ ، با لالفاظ المطلقة او المقيدة أيهما أولى فى حق المصلى وهل الإطلاق الذى يعتمد عليه فى الصلاة مطلق عند الله تعالى : « وهل التقييد الذى تتبرأ منه مقيد عند الله أو مطلق » .

فقال رضى الله عنه « لا تستعمل نفسك فى شىء من حيث نظرك إلى إطلاقه وتقييده فإن الإطلاق غايته التقييد كما أن التقييد غايته الإطلاق » ، مع علمنا بان

الأقوال الموصوفة بذلك غير مفتقرة إلى وصفنا لها بالإطلاق لاستغنائها بصفاتها الذاتية التى جعلها الحق لها حداً تتميز به عن غيرها ونحن لا اطلاع لنا على حقائق الذوات لنعرف ما تستحقه من الصفات المقتضية لذلك أو لغيره وكيف يمكن لأحد إيجاد العدم وقيامه بالوجود وذلك خصيص بالجناب الإلهى أم كيف نحكم على الصفات التى هى أعراض ببقائها زمانين فى جوهر واحد كذلك نقول فى الصلاة على النبى ﷺ ، فإذا قال المصلى على النبى ﷺ، اللهم صل على سيدنا محمد عدد ما كان وعدد ما يكون وعدد ما هو كائن فى علم الله فقد استغرق هذا اللفظ والعدد والمعدود حساً ومعنى واستغرق أيضاً الزمن المطلق بأقسامه وكذا المستحيلات المضافة إلى القدرة والعلم فإذا كرر المصلى الصلاة على النبى ﷺ ، مرة أخرى فعلى أى عالم يقع مع الاستغراق المطلق وإذا لم تساو رتبة المصلى هذا العموم والشمول لضيقه وحصره وتقييده فكيف يظهر عنه إطلاق والأعمال كلها لا تكون إلا على صورة عاملها قال ﷺ : الولد سر أبيه فمن علم ذلك وتحققه علم أنه لا يظهر من عامل عمل ولا قول ولا صلاة ولا قراءة ولا وصف من الأوصاف إلا بحسب استعداده فى ذلك الوقت وبحسب حقيقة رتبته فى التوحيد إطلاقا وتقييداً سواء كان ذلك اللفظ مطلقاً أو مقيداً وصل على نبيك كما أمرك الله أن تصلى عليه لتكون عبداً محضاً أمرك ربك بأمر فامتثلت أمره وكذلك فليكن فعلك فى جميع عبادتك البدنية والقلبية والله تعالى أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن التفكر والتدبر فى القرآن هل يصح بغير آلة من العلم كما هو الأمر عند فقهاء الزمان .

فقال رضى الله عنه : العقل هو آلة الحق التى جعلها قاطعة بحدها كل شىء والتفكر والتدبر صفة من صفات العقل والقلب وعاء ذلك كله وإصلاح الطعمة أصل ذلك وغيره فإن الإناء إذا كان شفافا كزجاج وبلور وياقوت ظهر ما فيه . على صورة الاناء ولونه واستدارته وتربيعه وغير ذلك وإذا كان الإناء كثيفا كالخشب والحديد والفخار لم يظهر لما فيه صورة ولالون ولا يعرف له حقيقة كلابل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وهذه الآلة إذا طبع فيها الخير والشردام مكثه ما لم تتغيت هذه النشأة

من أصلها وطبعها وغير ذلك وهذا غير ممكن أصلا لأن القدرة والإحاطة تابعان للصور قبل تكوينها إلا بعده وهذا سر من لم يشهده لم يعرفه ومن هنا يتحقق بسر القبضتين بعد انقضاء الأجل الموعود به وأطال فى ذلك .

ثم قال وبالجملة فكيفما كان القلب متحققا بالصورة التى هى حقيقته كان ما فيه كذلك فالحكم دائماً للقلب على القلب والروح وصفاتها كما أنه محكوم عليه اصلاح الطعمة وفسادها وقد أشار إلى ذلك قوله ﷺ ، إن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب فتأمل كيف أتى فيه بلفظة كل التى تقتضي حصر المجموع تعرف ما ذكرناه فالقلب إذا صلح كان بيت الله والملك وإذا فسد كان بيت الشيطان والهوى فلا يقبل البيت إلا ما شا كله فافهم وكما أن الأحرف وعاء للمعانى فكذلك القلب وعاء لمعرفة الحق وكما أن الحرف إذا تغير بعض صورته أو صفته فسد ما فيه فعلم أنه ليس لنا آلة يحصل بها العلم بالله وبالكون إلا العقل وبغير ذلك لا يمكن تحصيل علم ابدا كما أنه لا يصح دخول البيت من غير باب فافهم وتأمل فيه تفز بما تحبه والله تعالى أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن لذة العلوم عند إيجادها فى القلب قبل أن توجد فى النفس هل هى مغنية للإنسان عن حسه كالأمر فى النفس أم لا فقال رضى الله عنه : إذا كان القلب وسع الحق فكيف لا يسع نفسه وما ظهر عنه ومنه فقلت له : عالم الغيب أوسع من عالم الشهادة الذى هو العين والحكم دائر مع لعين الا تفترق كمالا تفترق لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ فقلت له : فما الحكم فى الإفاضة على النفس فقال : بحكم استعدادها وقربها من عالمها الأول أو بحكم تقييدها وعدم استعدادها وضعفه وبعدها من عالمها الأول فقلت له : فلابد من الفرق فقال : فرق بلا فرق كخطاب قلبك لنفسك وأنت أنت وهما عين نيتك فافهم .

وسألته رضى الله عنه : عن العلوم المتولدة عن الفكر هل هى مستقيمة فى نفسها أم لا فقال رضى الله عنه : الحكم فى ذلك الوقت وعلم الوقت يذهب بذهابه والذهاب عدم فلا حكم له ولا عليه فقلت له : هذا إذا كان الفكر بتفكر فإذا كان

الفكر عن وقع فى القلب فى الوقت فذلك الهام فقال : لى بشرطه ففهمت مراده والله أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن بقاء العلوم فى لوح النفس والإدراك لها كيف صح مع كثرة واردات العلوم الفياضة على القلب فقال رضى الله عنه : العلم صفة وبقاء العلوم إنما هو لاجل حفظها فى الصورة التى ظهرت عنها أعمالا وأقوالا وأنفاسا حالة وجودها والمدرك لها إنما هو بالصفاء الذى هو نور القلب المطلق والله أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن معنى قولهم العلم قد يكون حجابا والجهل قد يكون علما فقال رضى الله عنه : العلم صفة وكونك إليه صفةوالصفة مع أخرى لا توجب نتيجة كالحكم فى الانثى مع الانثى وأما قولهم الجهل قد يكون علما فذلك عند الحيرة فإن العجز فى الحيرة قد يكون علما كما سموا العجز عن معرفة النفس علما بها قلت : ورأيت فى كلام الشيخ محيى الدين ما نصه إنما كان العلم حجابا يعنى عن معرفة الذات لانه دائما متقدم الرتبة على صاحبه وصاحبه خلف علمه لا يمكنه أن يتقدمه أبداً فهو دائما حجاب على صاحبه مانع من معرفة الذات فما عرف من الذات إلا العلم لا صاحبه انتهى والله تعالى أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن التفكر فى القرآن هل هو كالتفكر فى غيره فقال : هو بحسب قوة الآلة فى القطع وصلابة المقطوع ولينه ولم يزدنى على ذلك والله أعلم .

فقلت : له فلم كان التفكر للمبتدى ينفعه ولمن هو أكمل منه يضره مع أن الحال فى ذلك عند المسلكين وغيرهم بالضد من ذلك .

فقال رضى الله عنه : القلب والنفس وغيرهما من المعانى الباطنة تألف صفاتها وإذا ألفت التفكر ولدت وهما والوهم يولد خيالا والخيال مع التفكر يولد علما والعلم يولد يقينا فلا يزال المريد يترقى بهمته إلى غاية ما قسم له وأما الكامل فليس كذلك فيما ذكرناه بل يدرك فى الزمن الفرد من العلوم ما لا يشاهد ولا يعلم ولا يوصف ولا يحصر مع أنه لا التفات له إلى ذلك فإن التفاته إليه يشغله عن عبوديته التى خلق لها ولا يليق بعاقل أن يشتغل بصفات نفسه عما يراد منه فى ذلك الوقت

لأنه يعلم أن جميع ما ظهر له من المعارف والأسرار إنما هو صفة له وتحصيل الحاصل فوت ومن كلام سيدى إبراهيم المتبولى رضى الله عنه : العاقل من استعمل نفسه عند مولاه فيما يليق بها فإنها ما ظهرت إلا وهى مرادة للعمل بها باطناً وإنما دفعها إلى الظاهر قوة الاستعداد وأطال فى ذلك .

وسألته رضى الله عنه : عن دخول الشخص فى مواضع التهم هل يؤثر ذلك فى الكامل .

فقال رضى الله عنه : نعم ومن فعل ذلك أتلف أتباعه وكل من ملك نفسه خاف من مواضع التهم أكثر مما يخاف من وجود الألم فإن مواضع التهم توجب سقم القلب كما توجب الأغدية الفاسدة سقم البدن وسقم البدن أطباؤه كثيرون بخلاف سقم القلب فإن أطباءه قليلون فإياك يا أخى ومواطن التهم فإنها تحكم عليك ولو كنت بريئاً كما تحكم الشمس بضيائها وحرها على الظلمة والأمكنة بتنويرها وحرارتها وهما بريان من النور والحرارة .

وسألته رضى الله عنه : عن قوله تعالى : ﴿ **أو لم نمكن لهم حرماً آمناً يجبى إليه ثمرات كل شىء رزقاً من لدنا** ﴾ ، هل هذا الرزق مقيد أو لكل من دخل هذا البلد .

فقال رضى الله عنه : أعلم أن أكمل البلاد البلدالحرام وأكمل البيوت البيت الحرام وأكمل الخلق فى كل عصر القطب فالبلد نظير جسده والبيت نظير قلبه وتتفرع الأمداد عنه للخلق بحسب الاستعدادات وإنما كان هذا مخصوصاً بهذا البلد لأن الأمداد لا تنزل على قلب أحد إلا بعد تجرده عن حسناته وسيئاته فيولد هناك ولادة ثانية كما أشار إليه الحديث إنه يخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وحسنات الإنسان ذنوب بالنسبة إلى ذلك المحل الأقدس فقلت له : التجريد عن السيئات محله الموقف بعرفات كما ورد فالتجريد عن الحسنات أين يكون محله فقال : هو بحسب المراتب ولم أر ذلك إلا فى باب المعلاة فقلت له : فهل ذلك لا بد منه لكل حاج فقال : نعم ولا يشعر بذلك إلا من كان متمكنا عارفا فقلت له : فمتى يكون اللباس فقال : عند

قبره ﷺ وذلك ليظهر له الحق تعالى كرامته وظهور نعمته على أمته فتقر بذلك عينه فقلت له : فإذا التجريد الأول إنما كان استعداداً فقال : نعم إلا أن بعض الناس الذين يرون نفوسهم هناك قد لا يفتح عليهم بشيء فيرجع إلى بلاده عاريا من الخير فلا يراه ولى الأعرف حاله فيمقته فلا يزال كذلك حتى يتعطف الحق تعالى عليه بالرحمة وربما مات بعضهم ممقوتا نسأل الله العافية فقلت له : فمن رجع إلى بلاده بالفتح المحمدى وثمراته هل يقع له بعد ذلك سلب أولا إذ هو هبات وعطايا له بحضرة رسول الله ﷺ ، فقال : قد يقع السلب فى مثل ذلك تاديبا له حين يقع فيما لا يليق برتبته ثم إنه يعود له إذا بلغت العقوبة حدها فقلت له : وما حدها فقال : أن يأخذ فى الذل والمسكنة والانابة إلى الله تعالى وتبرواته وقرباته ولا يصير يرى نفسه على أحد من المسلمين فقلت له : فمن أكثر الناس سلبا فقال أهل الجدال لرؤيتهم نفوسهم على الناس ودعواهم صحة حجتهم وامتحانهم بالشر ويؤذون غيرهـــم من الفقراء والعارفين وكمل المؤمنين فقلت : له فمن أكمل الناس فتوحا فقال : العارفون فإنهم كلما علت معارفهم وكثرت علومهم هضموا نفوسهم ورأوا نفوسهم أحقر الخلق أجمعين وذلك لعلمهم أن العلوم والمعارف صفات والصفات تؤخذ من ذات وتعطى لذات أخرى فلا اعتماد لهم على علم ولا معرفة دون الحق تعالى فقلت له : فهل القطب بمكة على الدوام كما يقال.

فقال رضى الله عنه : قلب القطب طواف بالحق الذى وسعه كما يطوف الناس بالبيت فهو يرى وجه الحق فى كل جهة ومن كل جهة كما يستقبل الناس البيت ويرونه من كل جهة ووجهة لانه متلق عن الحق تعالى جميع ما يفيضه على الخلق وهو بجسده حيث أراده الله تعالى فقلت له الكامل لا ينتقل بجسده لسفر أو غيره إلا كامثال الناس فكيف ينتقل القطب بحكم خرق العادة فقال :الرتبة تحكم عليه بذلك وإذا حكمت الرتبة على كامل فلا تؤثر فى كماله فإن الكمال هو الرتبة فاعلم ذلك .

وسألته رضى الله عنه :عن المراقبة للحق تعالى على التجريد عن رؤية الأسباب والأكوان هل هى أتم من المراقبة للحق تعالى : فى جميع الحالات من غير تجريد ولا رؤية ؟.

فقال رضي الله عنه : المراقبة لله تعالى عينا لا تصح. لأن المراقب ما راقب إلا ما تخيله في نفسه ، وتعالى الله عن ذلك فما راقب المراقب أو أنس إلا بما من الله لا بالله فافهم وأطال في ذلك .

ثم قال : واعلم أن المراقبة من حيث هي تنشأ عن اصلاح الجسد بواسطة القلب كما أن إصلاح القلب بواسطة إصلاح الطعمة وكما أن إصلاح الطعمة بواسطة الكسب في الكون مع التوكل على الله تعالى فإن التوكل هو عين المراقبة وكان سيدى إبراهيم التبولي رضي الله عنه يقول : المراقبة لله تعالى تكون من الله ابتداء ومن العبد في النهاية اكتسابا ولذلك قال رسول الله ﷺ « افلا اكون عبداً شكوراً » ولم يقل شاكراً فلتحققه بالعلم هو شاكر ولتخلقه بالعمل هو شكور وفرق كبير بينهما فقلت له فالتجريد عن رؤية الاسباب لا يكون إلا في عالم الخيال لأنه أفاد العلم والتجريد مع الاكتساب لا يكون إلا في عالم الشهادة لانه أفاد العمل .

فقال : نعم . فقلت له فالعمل إنما هو ظهور صورة العلم لا غير فاى فرق فقال : تعلمه كما علمت بالله كل شيء فقلت : له لابد من بيان فقال : أنا وأنت تمييز عن البيان والبيان لما لا بيان له لا فائدة فيه ولوان إنسانا عبر عنه بعبارة فلا تطيق القلوب تمسك ذلك لانه غير مالوف ولا مشهود وأطال في ذلك .

وسألته رضي الله عنه : عن مالوفات النفوس والركون إلى عالم الغيب والشهادة وما فيهما من الاسباب والوسائط المطلقة والمقيدة لم كانت أكثر من الركون إلى الحق مع أنه أقرب إلينا من كل شيء إلى نفسه فقال : لكون صفاته وأسمائه حكمت لنفسها بذاتها أنها قوى كل موجود وروحه غيرة منها أن يوجد معها غيرها بالعدم المطلق والعدم هو الغير حقيقة ومن هنا يعلم الفرق بين الإلوهية والربوبية وبين القدم والحدوث وبين العبد وذلته وبين الرب وقدرته وبين الروح والجسد ويعلم الفرق بين كل شيء كما هو توحيد أكابر الرجال والله أعلم .

وسألته رضي الله عنه: عن الطعمة هل تؤثر في القلب أكثر مما يؤثر السلب فقال نعم : إلا أنه إذا استمر توجه القلب إلى الحق في كل حركة وسكون من غير علة

فباب الفتح موجود ولا بد وما دام العبد متوجهاً فالمدد فياض على قلب من أريد له الكمال .

وسألته رضى الله عنه : عن ركون النفس إلى خرق العوائد فقال : من سوء الأدب أن يألف العبد النعمة دون المنعم بها فإنه تعالى ما أعطاك النعمة إلا لترجع بها إليه عبداً ذليلا ليكون لك ربا وكفيلا ومعلوم أن الحق لا يكون ربا إلا لمن كان له عبد فإنما هو عبد نفسه أو عبد دنياه ودرهمه فانظر بأى شىء استبدلت ربك أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير اهبطوا مصراً فإن لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤا بغضب من الله .

سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأطال فى الاستدلال ثم قال : وبالجملة فجميع المألوفات من جليل وحقير دون الله مذموم فقلت له كلما دون الحق تعالى مجهول ومعدوم والحق معروف موجود فكيف تألف أو تركن إلى الجهل والعدم دون المعرفة والوجود فقال : الجهل والعدم أصل لظهورنا والمعرفة والوجود أصل لظهور الحق وما حصل بأيدى عباده من المعرفة والوجود ففضل ورحمة وما حصل بأيدى عباده من الجهل والعدم فعدل ونقمة ولا يظلم ربك أحداً .

ثم إلى ربهم يحشرون والله تعالى أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن الأطعمة التى يرسلها إلى بعض الأخوان ممن لا يتورع عن شىء يأتيه من الولاة هل آكل منها أم أردها أم أقبلها وأفرقها على المحتاجين فقال رضى الله عنه : العبد لا ينبغى أن يكون له مع الله اختيار عند وجود المختار فكيف يكون له اختيار مع عدم المختار فكل مما يرسله الله تعالى : إليك بقدر حاجتك ولا تزد على ذلك وأعط ما زاد على حاجتك لمن أراد الله تعالى ولا تدبر لنفسك حالا محموداً عند نفسك تخرج عن رتبة المحققين واساله أن يدبرك بأحسن التدبير فقلت له : فهل أسأل أن يرزقنى حلالا فقال نعم وقال :

اللهم بارك لى فيه واسترنى به فى الدنيا والآخرة ياجواد يا كريم ثم قال : إياك والجزع فى مواطن الامتحان فقلت له الصبر لا يكون إلا باستعداد فقال : لا تقييد فإن

الطرق إلى الله واسعة والاستعداد طريق واحد ومن سلم أمره إلي الله رزقه العلم والعمل حتى يكون إماماً والله على كل شيء قدير .

وسألته رضى الله عنه : عن المريد هل الأولى له أن ينزل جميع مهماته على شيخه أم يتحمل أموره عن شيخه فقال رضى الله عنه : الأولى أن يتحمل عن شيخه كلما قدر عليه ولا يحمل شيخه إلا ما عجز هو عنه لئلا تألف نفسه الراحة فى الدنيا فيتلف بالكلية وشيخه ليس بمقيم له وفى الحديث أن رسول الله ﷺ قال لمن سأله مرافقته فى الجنة أعنى على نفسك بكثرة السجود فقلت له : فإذا ليس له أن يتوجه بشيخه إلا فى المساعدة له فقط فقال نعم إياك نعبد وإياك نستعين قال :

وقد رأى أخوك أفضل الدين فى المنام أنه مات وأنا حامل نصفه وهو حامل نصفه الآخر فقلت له التقصير منك الذى لم تحمل نصفك الآخر فإن من احتاج إلى غيره فهو ناقص إلا إن كان عاجزاً العجز الشرعى .

وسألته رضى الله عنه : عن الميزان التى يوزن بها الرجال فقال : هى وهب وكسب القلب بالقلب والبصر بالسمع وهما بالقلب أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا لكن الظالمون اليوم فى ضلال مبين عجب من ستر لا يحجب وعدم الحجاب حجاب إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد على أن أصل الميزان واحدوأن جمعه الله تعالى فى نحو قوله تعالى : ﴿ **ونضع الموازين القسط ليوم القيامة** ﴾ كما أن أصل الإسلام واحد مع أنه بنى على خمس فافهم .

وسألته رضى الله عنه : عن ملازمة غلبة الحال لصاحبه هل هى نقص أو كمال فقال نقص لأنه كلما خف الحال وأبطأ وجوده كان فى حق صاحبه خيراً كثيراً وأين الحاضر من الغائب وأين الموجود من المعدوم فقلت له فهل غيبة الحال عن صاحبه أكمل فى المعرفة فقال المعرفة نتيجة الثوب ونتيجة لا بسه وإذا سلم من الآفات والقواطع وحال عن الحال بملكه للحال كان نفسه حالا لا صاحب حال وحينئذ يسمى عبد الله إن شاء صرفه فى ملكه وإن شاء قبض عنه التصريف وإن شاء كشف له عن ملكوت السموات والأرض وإن شاء لم يكشف له إلا أنه لا يخرج من الدنيا حتى

يتساوى مع أهل الكشف بالكشف فى الكشف فما هو إلا تقديم وتأخير لا غير ثم قال : وأما نحن وأمثالنا فلا كشف محسوس ولا حس بمعقول ولا عقل ولا نقل ولا وصف لنا إلا العقل الملازم لنا فى رتبة الإيمان العارى عن الدليل بالمدلول والبرهان والله تعالى أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن العبد إذا أعطاه الله تعالى الأمان من سوء الخاتمة أعليه ضرر فقال علمه باليقين فى ذلك يوجب الخوف عليه من سوء الخاتمة فإنه ما علم حقيقة إلا يقين نفسه فعلمه علم الوقت يذهب بذهابه ولا وصول له إلى يقين ما يحكم فيه الحق تعالى قبل وبعد إذ لا تقييد عليه تعالى ومن أمن من سوء الخاتمة فقد قيد عليه سبحانه بأنه لا يغير ما فعله ومن أين للعبد علم بذلك بل لو قدر أن الله كلم عبداً بلا واسطة وأقسم عليه بنفسه تعالى إنه لا يمكر به وإنه سعيد فلا ينبغى للعبد أن يركن إلى ذلك لأنه تعالى واسع عليم ولا علة لثوابه أو عقابه فى نفس الأمر كل يوم هو فى شأن ولولا الأدب لقلنا كل لمحة أو طرفة له شؤن لا تحصى إن كنت قلته فقد علمته وهو على كل شيء رقيب .

وسألته رضى الله عنه : عن التوحيد ما هو ؟ فقال عدم قلت ووجود قال : ووجود فقلت : فإذا العدم وجود والوجود عدم فقال : نعم فقلت : فقد انعدم العدم لأنه عدم والعدم لا يعبر عنه ولم يبق إلا وجود كما كان وهو الآن على ما عليه كان فقال إنا لله وإنا إليه راجعون ويهدى من يشاء إلى صراط مستقيم .

وسألته رضى الله عنه : عن الاسم والرسم هل هما حرفان أو حرف ومعنى فقال : المعنى لا يقوم إلا بالحرف والحرف قائم بالله فهو غنى عن المعنى فقلت : فقوله : ﴿ **يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله** ﴾ ،

فقال رضى الله عنه : قد عقبها بقوله والله هو الغنى الحميد فقلت له : الذى عندى أن اسم الجلالة الأولى هو المعنى والاسم الثانى هو الحرف ولذلك قال : وهو الغنى الحميد فقال : لا أعلم الآن أن أحداً من العارفين علم ذلك غيرك فقلت الحمد لله رب العالمين .

وسألته رضى الله عنه : أنا وأخى أفضل الدين أن نذهب إلى القرافة نزور الصالحين فقال ما معكما دستور فإن أصحاب النوبة اليوم من بلاد الشرق ما هم من أهل مصر فنسينا قول الشيخ وذهبنا فحصل لنا انحراف فى القلب ما كنا إلا هلكنا فأما أنا ففارقته من نواحى شون السلطان بمصر العتيق فلقينى واحد منهم فما كانت روحى إلا زهقت وأما أخى أفضل الدين فاجتمع بأربعة نفر منهم على الهيئة التى كان وصفها لنا الشيخ فمنهم اثنان سألاله العافية والآخران حصل منها المثاقلة فقال : لهما الله ورسوله أقوى منكما فذهبا فلما رجعا رجعنا حكينا للشيخ ذلك فقال : الحمد لله الذى ما صدفكما إلا هؤلاء ولو أنه صدفكما أحد من كبار أصحاب النوبة لهلكتما لأنه لا طاقة لأحد بهم فلو توجهوا إلى جبل لهدموه فقلت له : فما يخلصنا من أصحاب النوبة إذا مررنا بهم فى آدراكهم واخطاطهم فقال الأدب إذا خرج أحدكم إلى مكان خارج داركم فليقل دستور يا إصحاب الخط الفلانى وليحذر إن يلهو أو يلعب أو يمزح لأنهم يحبون من يحفظ معهم الأدب فمن ذلك اليوم ما خرجت إلى مكان بعيد الأقلت دستور يا أصحاب النوبة وغفلت مرة تجاه البيمارستان فاحسست بنفسى كان ورائى تمساح كبير يريد يبتعلنى فالتفت فإذا شخص منهم اشعث الرأس كان عينيه جمرتان فقال : اصح لنفسك وتركنى فالحمد لله رب العالمين .

وسألته رضى الله عنه : هل أتكرم وأوثر أهل القله أم أتأدب مع الله تعالى الذى أفقرهم فقال الأدب ارجع عندى فإنه ما افقر غنيا الا لحكم أراد اظهارها فلا تجهل فإن كل ما فى الوجود بمرأى من الله تعالى ومسمع فاصحبه تعالى بالأدب ومعه ومع مصنوعاته بما هى عليه فى تلك الحالة التى شهدتها ولا تطلب نقلها عن تلك الحالة بغير اذن صريح منه وربما خالفت الآدب وطلبت أن تغنى من أفقره الله فيحول تعالى ذلك الحال إليك وينقلك عما تحبه وترضاه إلى مالا تحبه ترضاه كما طلبت أن تنقل ذلك العبد عما أحبه الله ورضيه له ثم إن عفا عنك ولم يعاقبك فقد يكون ذلك العفو استدراجاً لك من حيث لا تشعر فتهلك مع الهالكين .

وسألته رضى الله عنه : هل أصحب أحدا من مشايخ العصر لآخذ عنه الأدب فقال : لا تفعل ذلك فى حياتى أبدا وأما بعد موتى فإن وجدت أحداً مخصوصاً

بالبلاء من الكمل فاصحبه وشاركه فى البلاء الذى هو التصدر للطريق فقلت له فمن لم يكن مخصوصاً بالبلاء فقال : ذلك لا يمكنه الظهور لتربية أحد لأنه يرى الستر واجباً عليه ثم قال : واعلم انه لا يظهر الآدب إلا العمل كما أنه لا يظهر العمل إلا العلم ولا اليقين إلا الكشف قال تعالى : فليستجيبوا إلى أى بالعمل كما استجيب لهم فى العلم وليؤمنوا لى باليقين ، كما استجيب لهم فى الآدب فافهم .

وسألته ﷺ : عن المسببات هل لها أسباب مخصوصة لا تقبل غيرها أم لا ؟ فقال لى ما مذهبك فقلت : مذاهب العلمـــاء المشهورة هو مذهبى فقال : الذى اذهب إليه إن الأسباب كالمرائى المجلوة القابلة لظهور الصـــور والمرآة الواحدة تعطى حقها من الظهور كما أنها قابلة لكل ما يظهـــر فيها من لطيف وكثيف والأعيان التى هى المسببات مرآة واحـدة غير منقسـمة ولا متناهية ولا متكثرة فى الحقيقة وإنمـا هى انطباع أسـماء المتجلى وصفـاته فى مرآة الذات الأحدية فالتنوع الواقع من المتجلى لا من غيره قال تعالى : ﴿ **وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه** ﴾ فكل من عبد غير الله تبرأ منه ، معبـوده إلى الله فلا تقع عبادة ذلك العابد إلا لله تعالى ولله يسجد من فى السموات والأرض طوعا وكرها انتهى .

وسألته ﷺ :فى عالم الخيال عن قوله تعالى :فلا أقسم بمواقع النجوم ما المراد بها فقال : هى قلوب العارفين فقلت : له ما المراد بكون الشمس سراجا والقمر نوراً فقال : وارث وموررث ولم يزد على ذلك ففهمت ما تحته والله أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن عالم التقييد وعالم الإطلاق وأيهما أكمل فقال : التقييد حقيقة إطلاق كعكسه لسعة لإطلاق إذا إطلاق الحق لامقابل له فلو كان له مقابل لكان كالتقييد على حد سواء فقلت له : فما تحقيق العبارة فقال : وهما صفات لذات أحدية بريئة عن المنكر والتشبيه ومعلوم أن الصفات توجب المثلية وغيرها كما أوجبت الذات على نفسها انعدام الصفة والإسم فافهم .

وسألته رضى الله عنه : عن قوله تعالى : ﴿ **ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار** ﴾ ، الآية فقال : هذه الآية متضمنة لعدم اختيار العبد مع ربه وهو مقام إبراهيم الخليل الذى أمرنا الله باتباعه ، إذا علمت ذلك فاعلم أن الأمر كان صفة

من صفات النفس ، كما أن الظلم أيضاً صفة من صفاتها فهي موصوفة بالظلم والأمر كان في هذه الآية لاعتمادها على نفسها ودعواها أنها أعلم وأكمل من غيرها ولو تعلم ذلك من نفسها لما ظهر عنها فعل ولا أمر قبيح ، فهي جاهلة بمعرفة نفسها ظالمة لحق ربها ، حيث لم تسند إليه جميع أقوالها وأفعالها وحركاتها وسكناتها الظاهرة والباطنة ثم لا يخفى أن الظالم لحق به معذب بنار نفسه وشهوته لا بالنار المحسوسة المعدوم تعذيبها بعدم جسد المعذب ، وانظر إلى إبراهيم عليه السلام حيث لم تؤثر فيه نار الحس ، كذلك لم يؤثر فيه نار الشهوة ، وانظر كذلك إلى البرد الذى وصفه الحق تعالى بالنار : تجد ذلك إنما كان من صفة برد باطنه من حر التدبير المفضى إلى الشرك الأكبر في قول الحق حكاية عن قول لقمان لابنه : يا بنى لاتشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم ، فالظالم لحق ربه معذب بالبعد عنه ومتقرب إلى هواه الذى جعله معبوداً له ومتوجها إليه ، قال تعالى : ﴿ **أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم** ﴾ فوصف الحق تعالى له بالعلم فى هذه الآية إنما هو لكونه لم يتخذ له إلها خارجا عنه وبعيداً منه ، والاله من شأنه القرب وما ثم أقرب إلى الإنسان من نفسه لنفسه ، لأن هواه الذى عبده عالم بما يظهر من سره ونجواه بخلاف الإله المجعول فى الظاهر فإنه غير عالم بمصالح تلك النفس وأحوالها لبعده وعدم علمه ، وأيضاً فإن النفس العابدة لهواها هي المعبودة فى الحقيقة ، وإنما صفاتها عابدة لذاتها فلذلك نبهنا الله تعالى بقوله : ﴿ **وفى أنفسكم أفلا تبصرون** ﴾ وفى قول على بن أبى طالب رضى الله عنه : من عرف نفسه عرف ربه فنبه على ذلك أيضاً ، فإن المعرفة تكررت وهى لا تقبل التكرار ، والنفس والرب قبلا التكرار فرضى الله عن الإمام على مظهر التوحيد فتأمل ذلك فإنك لا تجده فى كتاب .

وسألته رضى الله عنه : عن قوله تعالى : ﴿ **إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون** ﴾ ، من الموصوف حقيقة بهذه الأوصاف فقال رضى الله عنه : هذه الآية مخصوصة بأكابر الأنبياء وكمل ورثتهم فى ظاهرها وعامتهم فى باطنها من وجه آخر فقلت له : كيف ؟ فقال : إن الذين قالوا : ربنا الله كمل الأنبياء ثم استقاموا محمد

ﷺ تتنزل عليهم الملائكة عامة النبيين أن لا تخافوا ولا تحزنوا كمل العارفين وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون جميع المؤمنين ، فقد بينت هذه الآية مراتب الكمل كما بينت التى تليها صفاتهم وأحوالهم وهذه الآية من الجوامع قال : ولولا خوف الهتك لاستار الكمل لاظهرنا لك من هذه الآية عجباً والله تعالى أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن تفسير سورة التكوير والانفطار لامر ورد علىّ أدى إلى السؤال عن ذلك فقال رضى الله عنه : ﴿ **إذا الشمس كورت** ﴾ ظهرت وباسمه الباطن ظهرت ولم تظهر ولم تبطن إنك لعلى خلق عظيم وانقسمت بعد ما توحدت ثم تعددت وانعدمت بظهور المعدود ، والقمر إذا تلاها ثم تنزلت بما عنه انفصلت بما به اتصلت واتحدت ، ﴿ **والنجم إذا هوى** ﴾ ثم تنوعت بالأسماء واتحدت بالمسمى وظهرت من أعلى عليين إلى أسفل سافلين ، ثم رجعت على نحو ما تنزلت ولولا دفع الله الناس بعضهم لبعض لفسدت الأرض ، وبالجبال سكن ميدها ، وميدها هو فسادها ، ثم اتصفت وبعدت بما وصفت عما به اتصفت وما اتصفت إلا بماله خلقت فخلقت وانحرفت فحشرت وبأعمالها انحشرت ولحدوثها امدت كل ميسر لما خلق له ، قل كل يعمل على شاكلته ، ثم انعدم التقييد بوجود الإطلاق وانخرق الحجاب وتعطلت الأسباب وطلبت القلوب ظهور المحبوب ليكون معهم كما كان وهو الآن على ما عليه كان لكن هم الذين حجبوا عنه يوم يأتيهم الله فى ظلل من الغمام .

﴿ **وإذا النفوس زوجت** ﴾ ، وبزوجها تعلقت ، ولجنتها تشوقت ، وبحقيقتها اتصلت ، ولمظاهرها تعددت ، وبها تنعمت ﴿ **والتفت الساق بالساق ، إلى ربك يومئذ المساق** ﴾ ، ﴿ **وإذا الموؤدة سئلت بأى ذنب قتلت** ﴾ ، والروح لم تقتل لانها حية وإن قتلت فبمحبوبها قتلت وإن سئلت فيه فقاتلها محييها بقتلها ومماتها ، والموت عدم العلم ، والعلم عند الله لانه عالم بالقاتل وما يستحقه فجزاؤه عليه ورجوعه إليه ، قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ﴿ **وإذا الصحف نشرت** ﴾ : بالأعمال التى هى علوم القلب المفاضة على الجوارح ، فالعمل صوره كما أنه روحه فمن لاروح لصوره لا نشر لصحفه ، وسيرى الله عملكم ورسوله يرى عملكم لانه المعلم والله العامل المنزه عن الرؤية بالابصار والقلوب المقيدة بغيره ، يحشر المرء على دين خليله

﴿ وإذا السماء كشطت ﴾ لان السماء علوم والوجود يومئذ الاعمال ، ﴿ ووجدوا ما عملوا حاضراً ﴾ ، ﴿ الحكم يومئذ لله ﴾ ، بإسمه الله لا بإسمه الرب فحكم الله يعم وحكم الرب يخص ، ثم إلى ربهم يرجعون ولاوجود لصفة مع ذاتها ، ﴿ وإذا الجحيم سعرت ﴾ : نار الخلاف اشتعلت وبالأعمال المظلمة عذبت ، إنما يريد الله ان يعذبهم ببعض ذنوبهم ، فما عذبهم إلا بهم وما رحمهم إلا به ، والواحد ليس من العدد لأن الواحد موجود مستور والعدد معدوم مشهود ، ﴿ وإذا الجنة أزلفت علمت نفس ما أحضرت ﴾ : كذلك . ﴿ فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس والليل إذا عسعس والصبح إذا تنفس إنه لقول رسول كريم ﴾ : لان الرسول هو المستوى بنبوته على عرش ولايته وهم العيون الاربعة تسقى بماء واحد . ذى قوة عند ذى العرش مكين : هو العرش المطلق لذلك اليوم المطلق يتجلى المعبود المطلق على العابد المطلق الذى هو إطلاق المقيدات كما بدأنا اول خلق نعيده . مطاع ثم أمين إلى آخر السورة : صفات ونعوت وأسماء للموصوف المنعوت بالأسماء والله تعالى أعلم .

وأما تفسير سورة الانفطار فهى كتفسير سورة التكوير إلا أنه فى البرزخ مع بقاء نسب وحجب ليست كهذه ولا كتلك ، لانه عالم خيال لا حقيقة له ثابتة ، وهو محل تجلى الصفات الإلهية ، كما ان الدار الآخرة محل تجلى الذات العينية لقوله فى الحديث : « إنكم سترون ربكم » وأما الدار الأولى التى نحن فيها الآن : فهى محل تجلى الأسماء الخاصة بالربوبية فكل عالم من هذه العوالم الثلاثة قيوم به مظهر فرد من الأفراد الثلاثة الذين هم آدم وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام ، فآدم خصيص بالأسماء ، وعيسى خصيص بالصفات ، ومحمد خصيص بالذات ، فآدم فاتق لرتق المسميات والمقيدات بصورة الأسماء ، وعيسى فاتق لرتق الصفات البرزخيات بصورة الصفات ، ومحمد ﷺ فاتق لرتق الذات وراتق الأسماء والصفات لأن الخصيص بالمظهر الآدمى إنما هو الآثار الكونية ، فظهرت عجائبه وتنوعت حقائقه ورقائقه ، وأما الخصيص بالمظهر العيسوى فهو المعارف الإلهية ، والكشوفات البرزخية ، والتنوعات الملكية ، والتنفسات الروحانية . وأما الخصيص بالمظهر المحمدى فهو الجمع والوجود والإطلاق عن الصفات والحدود ، وذلك لعدم انحصاره بحقيقة أو تلبسه بقيد

شريعة ، بل سره جامع ونظره لامع فهو الأول والآخر والظاهر والباطن . وقد ولج كل من هذه الأفراد الثلاثة عالمه المختص به فى هياكلهم التى هم عليها الآن ، ولم يكن ذلك لغيرهم ، فآدم عليه السلام تحقق ببرزخيته أولا قبل نزوله إلى هذا العالم ، وعيسى كذلك إلى الآن فى المحل الذى ولجه آدم مع ما اختص عليه من حقائق الصفات وإحاطتها على عوالم الأسماء ، وترك الأرض وصعد إلى السماء الدنيا ، وعرف جميع أحكامها وتعلقاتها ، ثم ولج البرزخ باستفتاحه السماء الدنيا إلى انتهائه الذى هو السماء السابعة ، ثم أولج باستفتاحه عالم العرش إلى مالا نهاية له ولا يمكن التعبير عنه إلا بالوصول إليه ، ولا وصول إليه ، فلا يصح لأحد أن يعبر عنه لحقيقة إطلاقه ، ولذلك ادخر ﷺ دعواته ومعجزاته الخصيصة به إلى ذلك اليوم المطلق الذى لا يسعه غيره ، فإنه لو أظهر ذرة من معجزاته التى هى من خصائصه فى هذه الدنيا لتلاشى العالم بأسره لأنها كلها تجليات ليس فيها رائحة الكون المقيد ، فهى برئية عن المثلية وما ظهر هنا من معجزاته فإنما ظهر لمشاركته خصوص المرسلين له فيه لأنها كلها كونيات مرسيات متخيرات متقطعات بخلاف ما سيظهر حكمه فى الدار الآخرة الخصيصة بما يناسبها من الإطلاق وعدم الانقطاع فيوم آدم ألف سنة ابتداء يومه وآخره كونه شفعا وذلك من سر أوليته وأصل إنشاء العوالم وظهورها كالواحد مع الأعداد ، ويوم عيسى سبعة آلاف سنة ابتداؤه ونهايته خمسون وذلك لكونه بعث آخر الدنيا وأول البرزخ وذلك سبعة أيام ، ويوم محمد ﷺ ، وسلم خمسون ألف سنة ابتداؤه ولا نهاية له لأنه حقيقة الروح الكلية التى انفتحت فى برزخيته بصور العالم الإلهية والكونية فلذلك قال : « تعرج الملائكة والروح إليه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة » فمن أمعن النظر علم حقائق الكون ، ومراتبه علما يقينا وعلم أيضاً ما يمكن تغييره هنا وما لا يمكن تغييره هناك انتهى ما استمليته منه رضى الله عنه : عما فتح الله به على قلبه من تفسيره بعض إشارات السورتين وهو كلام غريب ما سمعناه من غيره فالحمد لله رب العالمين .

وسألته رضى الله عنه : عن النور الذى يظهر على وجوه قوام الليل وغيرهم من العباد ، هل هو علامة خير أو علامة شر ؟ فقال : هو علامة شر لأن الله تعالى إذا أراد

بعبده خيراً جعل نوره فى قلبه ليعرف ما يأتى وما يذر وإذا أراد بعبده شراً جعل نوره على وجهه وأخلى قلبه من النور فوقع فى كل رذيلة وكذلك كان أكمل الأولياء الملامتية لكونهم على أعمال صالحة لا يقدر أحد على القيام بها ومع ذلك لا يتميزون عن العامة بشىء فكانوا مجهولين القيام فى الدنيا لا يعلمهم إلا الله ، وحفظ الله تعالى عليهم رأس ما لهم فلم ينقص منه شيئاً ، بخلاف من ظهرت عليه أمارات الصلاح فإن الناس يتبركون به ويثنون عليه بذلك فربما استوفى بذلك حظ عبادته والله تعالى أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن الفقراء الذين لا يتحملون شيئاً من بلايا الخلق ويزعمون أنهم مسلمون لله هل هم أكمل أم الذين يتحملون البلايا عن الناس ؟ فقال رضى الله عنه : الذين يتحملون أكمل لزيادتهم بنفعهم للناس مع أن التحمل لا ينافى التسليم .

فقلت له: فهل يحل للمتحملين للبلايا أن يأكلوا من هدايا من تحملوا عنه البلاء ؟ فقال : نعم لأنه كالجعالة على عمل معلوم من قضاء الحوائج ، بل هو من أجل الكسب لأن صاحبه قد خاطر بالروح فى دفع ذلك البلاء والله تعالى أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن أرباب الأحوال الذين يظهر عنهم الخوارق مع عدم صلاتهم وصومهم كيف حالهم ؟ فقال : ليس أحد من أولياء الله له عقل التكليف إلا وهو يصلى ويصوم ويقف على الحدود ، ولكن هؤلاء لهم أماكن مخصوصة يصلون فيها كجامع رملة لدوبيت المقدس ، وجبل ق ، وسد اسكندر وغيرها من الأماكن المشرفة أو التى انكسر خاطرها بين البقاع بقلة عبادة ربها فيها ، فأرادوا جبر خاطرها وإكرامها بالصلاة قال : ومنهم الآن الشيخ عبد القادر الدشطوطى والشيخ أبو خودة وجماعة ، ومنهم جماعة يصلون بعض الصلاة فى هذه الأماكن ، وبعضها فى جماعة المساجد وكان سيدى إبراهيم المتبولى يصلى دائماً فى الجامع الأبيض برملة لد فكان علماء حارته ينكرون عليه ويقولون لأى شىء لا تصلى الظهر أبداً مع كونه فرضا عليك كغيره من الصلوات الخمس فيسكت والله تعالى أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن هؤلاء الذين قصدوا التسليك للناس من الفقراء فى أرض مصرمع جهلهم بعض أحكام الشريعة هل يقدح ذلك فى كمالهم ؟ فقال: نعم لا ينبغى للفقيرالتصدر فى الطريق إلا إن كان عالماً بالشريعة المطهرة مجملها ومبينها وناسخها ومنسوخها خاصها وعامها بحيث لو انفرد فى جميع الأقاليم لكفى أهلها فى جميع ما يطلبونه من العلم ومن لم يبلغ إلى هذه الدرجات فليس هو من كمل الرجال وليس له التصدر فى الطريق إنما حكمه حكم بعض طلبة العلم يرشد الناس من العوام إلى بعض أحكام دينهم الظاهرة ، وليس له فى طريق القوم قدم لأنها كلها طريق غيب غير محسوس للناس وما تميز الفقراء عن الفقهاء إلا بهذه الطريقة فأحاطوا علما باحكام الشريعة وأسرارها والله تعالى أعلم .

وسألته رضى الله عنه : فى سنة إحدى وأربعين وتسعمائة هل أدخل فى حملاة الناس أم أمتنع ؟ فقال : لا أرى الامتناع من ذلك إلا أولى لك لأن غالب الناس قد استحقوا نزول البلايا والمحن والخسف والمسخ وايش جهد ما تعمل .

فقلت له : قد قال تعالى : ﴿ **ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض** ﴾ فقال : صحيح ولكن فيما يقدرون ثم قال : جميع الأولياء الأحياء والأموات قد تزحزحت أبوابهم للخلق وما بقى مفتوحا إلا باب رسول الله ﷺ ، فانزل كل شىء توجه به الناس إليك برسول الله ﷺ ، فإنه شيخ الناس كلهم وحكم الخلق كلهم بالنسبة إليه كالعبيد والغلمان الذين فى خدمته ، فهو يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون والله أعلم .

وسألته رضى الله عنه : متى يكمل العالم فى درجة العلم ؟ فقال : إذا صار الشارع مشهوداً له فى كل عمل مشروع وصار يستأذنه فى جميع ما يأمر به الناس وينهاهم عنه من الأمور المستنبطة ، ويفعل بما يأذن له فيه منها فإن المجتهد قد يخطىء .

فقلت له : هذا فيما يأمر به الغير فكيف حاله فيما يفعله هو ؟ فقال : لا يكمل فى مقام العلم حتى يستأذنه فى كل أكل وشرب ولبس ودخول وخروج

وجماع وغير ذلك من سائر الحركات والسكنات ، فإذا فعل ذلك كان كاملا فى العلم والأدب وشارك الصحابة فى معنى الصحبة والله تعالى أعلم .

وسألته رضى الله عنه : هل أزور إخوانى فى هذا الزمان أو أترك الزيارة خوفا أن أشغلهم بزيارتى عن أمر هو أهم منها ؟ فقال : حرر النية الصالحة أولا ثم زر ولو مرتين فى النهار وليس اللوم إلا على من يزور لغرض نفسانى ، ثم قال : احذر أن تشغل من تزوره عن الله أو عن حرفته التى أمره الله بها فإن غالب الناس لا يراعى مثل ذلك فيكون ذلك اليوم غير مبارك على الزائر والمزور والله أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن الحديث إن الله يكره الحبر السمين فقال : الحبر هو العالم وإنما كرهه الحق تعالى حين يسمن لأن سمنه يدل على قلة ورعه إذا لو تورع عن الشبهات لم يجد شيئاً يشبع منه حتى يسمن فقلت له : فما المراد بالراسخين فى العلم فقال : الراسخ فى الشىء هو الذى لا يتزلزل عنه .

فقلت له : فإذا ذلك مدح ظاهرا ذم باطناً لعدم ترقيه حينئذ فقال : نعم وما يذكر إلا أولو الألباب ولذلك كان العارفون لا يتقيدون بعلم شىء ظهر لهم لدوام ترقيهم فلم فى كل لمحة علم جديد كالمجتهد سواء والله أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن ادخار القوت هل هو محمود لاطمئنان الجزء الذى فينا يحمل هم المعيشة فقال : ليس لفقير أن يدخر القوت إلا إن كان على بصيرة بأنه قوته وحده ، ليس لأحد فيه نصيب ، ويكون الحق تعالى عجل له قوت العام مثلا فضلا منه ، فإن لم يكن على بصيرة وكشف فليس له أن يدخر ، لأن الحامل له على ذلك إنما شح فى الطبيعة ، فقلت له : فإذا أطلعه الله تعالى على أن ذلك قوت عياله مثلا لا يصل إليهم إلا على يديه فهل يدخر ؟ فقال نعم ، فقلت له : فإن علم أنه رزقهم ولكن لم يطلعه الحق تعالى أنه يأتيهم على يديه هل له ادخاره : فقال : لا ، فقلت له فإن أطلعه الله تعالى على أن ذلك لا يصل إليهم إلا على يديه لكن فى زمان معين لم يأت ؟ فقال : هو بالخيار حينئذ إن شاء أمسكه إلى ذلك الوقت وإن شاء أخرجه عن يده ، فإنما هو حارس ولم يأمره الحق بإمساكه وإذا وصل ذلك الوقت المعين

فإن الحق يرده إلى يده حتى يرده إلى صاحبه ، قال : وهذا أولى لانه يكون بين الزمانين غير موصوف بالادخار ، فإنه خزانة الحق لاخازن الحق والله تعالى أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن حج بعض الفقراء فى كل سنة من غير زاد ولا راحلة هل هو محمود ؟ فقال : هو مذموم شرعا لان الله تعالى فرض الاستطاعة فى فرض الحج ونقله خوفا من تحمل منن الناس فى الطريق ووقوعه فى الحقد والكراهة لكل ممن لم يطعمه ولم يركبه ، هذا أمر لازم ومقابل عن السلف من نحو ذلك ، إنما كان ذلك لكثرة رياضة نفسه فراضوا نفوسهم بالجوع حتى صارت تصبر على الطعام اربعين يوماً وأكثر ، وبعضهم حج من مصر بأربعة ارغفة حملها معه أكل فى كل ربع من الطريق رغيفاً وبعضهم حج برغيفين رغيف أكله بمكة ورغيف أكله فى العقبة ، وبعضهم أكل فى مصر من يوم خروج الحجاج فلم يأكل شيئًا حتى رجع مصر . فمثل هؤلاء يسلم لهم حالهم ، وأما من يسلق الناس بالسنة حداد فسفره حرام والله تعالى أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن حديث إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر كيف ذلك ؟ قال : هو العالم الذى يأمر الناس وينهاهم ولا يعمل هو بعلمه أو يعمل بعلمه ويتقدى به الناس ، فإذا كان فى أواخر عمره رغب فى الدنيا وترك الزهد والورع فيموت على أسوأ حال نسأل الله العافية .

وسألته رضى الله عنه : عن السبب الذى أجاب به الأشياخ مريديهم فى قبورهم وحرم ذلك الفقهاء مع ائمتهم ؟ فقال : هو كثرة الاعتقاد الصحيح ، فالفقير يعتقد فى شيخه أنه حى فى قبره والحى يجيب من ناداه والفقيه يعتقد إمامه مات والميت لا يجيب من ناداه ، ثم قال : والله لو صدق الفقيه فى اعتقاده الإمام الشافعى أو الإمام الليث أو الإمام أشهب أو الطحاوى لأجابوه من قبورهم كما أجابوا من ناداهم من الفقراء الذين يعتقدون حياة هؤلاء الائمة فى قبورهم ، فالامر تابع لاعتقاد المريد لا للمشايخ والله أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن قوله تعالى فإنى قريب فقال : فى ذلك بشارة

عظيمة لنا لإفاضته حينئذ فضله علينا ، لكوننا أقرب جار له تعالى وهو أولى من وفى بحق الجوار وإذا لم نعلم به نحن فنحن أولى بمغفرته ورحمته وعفوه وصفحه من سائر المخلوقات فالحمد لله رب العالمين .

وسألته رضى الله عنه : عن الخواطر القبيحة والشهوات الغالبة التى يستحيا فى العرف عن الإفصاح بها هل يصرح بها المريد لشيخه أو يكتمها عنه باللسان ويذكرها له بقلبه؟ فقال : الإفصاح عنها للشيخ أولى لأنه لا عورة بين المريد وبين شيخه إذ هو طبيبه ، ولا يكلف الشيخ بالمكاشفة عن حال المريد هكذا درج الأشياخ من السلف حتى أنهم سموا الكشف عن قبائح المريد كشفا شيطانياً يتوبون منه ويستغفرون ، وما كتم مريد عن شيخه شيئًا إلا خان الله ورسوله وخان نفسه وشيخه ، وربما مات برأيه مع تلبسه بصورة النفاق حال حياته ، فإنه كان يظهر للناس خلاف ما هو فى الباطن ، ثم قال : وقد بلغنا عن الشيخ زور فهار العجمى المدفون بقرافة مصر قريباً من سيدى يوسف العجمى رضى الله عنهما انه كان يصيح فى حرم مكة من شدة العشق حتى ربما أسقطت الحوامل من شدة صياحه ، فمنعوه المطاف وصار يطوف بعيداً فى جوانب المسجد ، ثم إن الله تعالى حول ذلك العشق الربانى إلى عشق جارية مغنية فجاء إلى الصوفية وقال : خذوا خرقتكم أنا فتنت بحب فلانة وتحول عشقى وصياحى إليها فلا تظنوا أننى باق على ما تعهدوه مني ثم صار يحمل لها العود إلى محل الغناء والسكر مدة سنة ، ثم حول الله عنه ذلك الحال إلى الحال الأول من الصوفية وقال ألبسونى الخرقة فإنى رجعت إليكم فقال له بعضهم : هلا كنت سترت نفسك فقال : لا احب أنى أكذب فى الطريق ، رضى الله عنه .

وسألته رضى الله عنه : عن قوله تعالى : ﴿ **ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب** ﴾ ، هل يشمل الرزق المعنوى كالعلوم والمعارف وهل يخاف على ذلك الرزق من السـلـب أم صاحبه آمن أن يسـلـب منه ؟ فقال : كل ما جاء للعبد من غير سؤال أو بسؤال عن إذن إلهى خاص فهو منة من الله تعالى لاحسـاب على صاحبه في الآخرة ولا يسلب منه بخلاف ما كان بالضد من ذلك فإن الآفات قد تطرقه والله أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عما يصيب الأطفال والبهائم من الأمراض والعاهات هل ذلك كفارة لها لمعصيتها فيما بينها وبين الله تعالى أم كيف الحال ؟ فقال : ليس ما يصيب الأطفال والبهائم مما ذكر كفارة لها لعدم معصيتها شرعا ؟ وإنما ذلك فى الأطفال لكون الحوامل والمرضعات يأكلن ويشربن بشره نفس أكثر مما ينبغى أو غير ما ينبغى من ألوان الطعام والشراب ، فيتولد فى أبدانهن أخلاط غليظة مضادة للطبيعة فيؤثر ذلك فى أبدان الأجنة فى بطونهن وفى لبن أطفالهن الفساد فيكون ذلك سببا لأمراض الأطفال وإعلالهم وأوجاعهم من حصول الفالج والزمانات واضطراب البنية وتشويه الخلقة وسماجة الصورة ، ثم قال : ومن أراد السلامة من ذلك فلا يأكل ولا يشرب إلا فى وقت الحاجة بقدر ما ينبغى من أجل ما ينبغى من لون واحد بقدر ما يسكن ألم الجوع ، ثم يستريح وينام ويمتنع من الإفراط فى الحركة والسكون ، وأما سبب الأمراض التى تصيب البهائم فإنما هو لكونها تطعم وتسقى فى غير وقته ، أو غير ما تشتهى أو نزيد فى أكلها على الحاجة ، ثم تستخدم مع ذلك فتتعب أبدانها فتمرض لاسيما فى شدة الحر والبرد والله تعالى أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن حديث إذا سجد ابن آدم اعتزل الشيطان يبكى ويقول : يا ويله أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة ، وأمرت بالسجود فأبيت فلى النار لِمَ لمْ ينفعه هذا البكاء مع أنه فى دار قبول التوبة الآن التى هى دار التكليف ؟ فقال رضى الله عنه : إنما لم يقبل منه بكاؤه وندمه لأنه من وجه واحد لا من الوجهين فقلت له : كيف؟ فقال : لأن لإبليس وجهين وجه يمد به العصاة فلا يعصى أحد إلا بواسطته فهذا لا يمكنه التوبة منه أبداً ، ووجه يؤدى به وجه عبوديته مع ربه لكونه يرى أنه يتصرف تحت مشيئته وإرادته فى أهل قبضة الشقاء والتوبة ، إنما تصح من الوجهين وهو لا يمكنه التوبة منهما جميعا فحكمه حكم من أبطن الكفر وأظهر الإسلام والله تعالى أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن قوله تعالى : ﴿ **وإذ قال ربك للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة** ﴾ ، الآية هل قال تعالى لهم ذلك بواسطة ملك آخر أم بلا واسطة ؟ فقال رضى الله عنه : أعلم أن المقاطعة تختلف باختلاف العوالم التى يقع

فيها التفاول ، فإن كان رأى فى العالم المثالى فهو شبيه بالمكالمة الحسية ، وذلك بأن يتجلى لهم الحق تجليا مثاليا كتجليه فى الآخرة فى الصور كما ورد وإن كان التفاول واقعا فى عالم الأرواح من حيث تجردها فهو كالكلام النفسى فيكون قوله تعالى للملائكة فى حقيقة معنى فتوهم للمعنى المراد وهو جعله آدم خليفة فى الأرض دونهم ، ويكون قولهم للحق تعالى وقوله : ﴿ **أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء** ﴾ ، إلى آخره هو إنكارهم لذلك وعدم رضاهم به الناشئان من احتجابهم برؤية نفوسهم وتجنبهم عن مرتبة من هو أعلى منهم بكونهم اطلعوا على نفسه دون كماله .

وسألته رضى الله عنه : عن سبب القساوة التى يجدها العبد فى قلبه فى بعض الأوقات حتى لا يقدر على قلبه يحضر مع ربه فى حال دعاء أو صلاة أو مراقبة ؟ فقال رضى الله عنه : سبب ذلك قيام وصف العزة والغنى بك فإن حضرة الله عز وجل لا يدخلها من تلبس بأحد هذين الوصفين ، فإذا رأيت توقف الدعاء عن قضاء الحاجة أو طلبت الحضور مع الله فى عبادة فلم تقدر ففتش نفسك وتب من هذين الوصفين وأنت يجاب دعاؤك وتدخل حضرة ربك فقلت : فإذا كان غناه وعزه بالله تعالى فقال : يمنعانه ولو كانا بالله تعالى وذلك لأن الغنى والعز صفتان لله تعالى أصالة فلا يقبل عزيزا ولا غنيا مطلقا فافهم . والله تعالى أعلم .

وسألته رضى الله عنه : فى حال كمال الاستعداد ما آفة العقل ؟ فقال : الحذر فقلت له : فما آفة الإسلام والإيمان ؟ فقال : العلل ، فقلت له : فما آفة العمل ؟ فقال الملل فقلت له فما آفة العلم ؟ فقال : الدعوى ، فقلت له : فما آفة الحال ؟ فقال : الأمن فقلت له فما آفة العارف فقال : الظهور فقلت له : فما آفة القول فقال الجور فقلت له : فما آفة المحبة فقال : الشهوة النفسانية فقلت له : فما آفة التواضع ؟ فقال : الذلة لغير الله ، فقلت له فما آفة الصبر ؟ فقال : الشكوى لغير الله ، فقلت له : فما آفة التسليم ؟ فقال التفريط فى أوامر الله ونواهيه ، فقلت له : فما آفة الغنى ؟ فقال الطمع فى أن يكون كل شىء له فقلت له : فما آفة العز ؟ فقال : البطر فقلت له : فما آفة الكرم ؟ فقال : السرف فقلت له : فما آفة البطالة ؟ فقال : الفقر من الأعمال فى

الدارين ، فقلت له : فما آفة الكشف ؟ فقال : التكلم به ، فقلت له : فما آفة الاتباع للسنة ؟ فقال : التأويل لآيات والأخبار فقلت له : فما آفة الأدب فقال : التفسير ، فقلت له : فما آفة الصحبة فقال : المنازعة ، فقلت له : فما آفة الفهم ؟ فقال : الجدال مع الناس ، فقلت له : فما آفة المريد ؟ فقال : التسلل على مقامات الرجال من غير سلوك طريقهم، فقلت له : فما آفة الفتح ؟ فقال : الالتفات إلى غير الله ، فقلت له : فما آفة الفقيه ؟ فقال : الكشف ، فقلت له : فما آفة السالك ؟ فقال : الوهم ، فقلت له : فما آفة الدنيا ؟ فقال : شدة الطلب لها ، فقلت له : فما آفة الآخرة ؟ فقال : الإعراض عن أعمالها التي يكون منها بناء دورها وقصورها ونعيمها ، فقلت له فما آفة الكرامات؟ فقال : الاستدراج ،فقلت له : فما آفة الداعي إلى خير ؟ فقال : حب الرياسة ، فقلت له : فما آفة الظلم ؟ فقال : الانتشار ، فقلت له : فما آفة العدل ؟ فقال : الانتقام ، فقلت له : فما آفة التقليد ؟ فقال : الوسوسة ، فقلت له : فما آفة الإطلاق ؟ فقال : آفة الاطلاق الخروج عن الحدود ، فقلت له : فما آفة رؤية النقص فى الأعمال ؟ فقال : قلة الشكر لله تعالى ، انتهى وهو كلام نفيس .

وسألته رضي الله عنه : عن تعظيم الخلق للعبد بسبب ورعه وزهده وغيرهما من الأخلاق هل الأولى التظاهر بضد ذلك حتى لا يعظمونه ؟ فقال رضى الله عنه : من شرط العارف أن يتعرف الأسباب وينظر ميزان الحق فيها ، لا أنه يرميها بغير إذن شرعى إلهى قال : وتأمل السيد عيسى عليه السلام لما كان يتشوش من تعظيم بنى إسرائيل له باللفظ والخضوع بالرأس فر إلى البرارى هروبا من ذلك كيف عبدوه وجعلوه إلها ففر من شيء فوقع فى أعظم منه ، وإن كان لم يقصده بدليل أنه سئل عم ذلك كما أفصح عنه القرآن بقوله تعالى : ﴿ **أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله** ﴾ ثم قال واعلم أن سبب اختيار العبد مع الله تعالى إنما هو ظنه أن الله تعالى خلق العبد لنفسه وغاب عنه أنه تعالى إنما هو خلقه لنفسه تعالى ليعبده ويسبح بحمده ويستعمله فيما يريد لا فيما يريد العبد والله أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن مقام الإحسان هل يصح لأحد دخوله قبل التخلق بكمال الإيمان ؟ فقال : لا يصح دخول مقام الإحسان إلا بعد التخلق بكمال الايمان ،

فإن بقيت عليه بقية منه فهو محجوب عن شهود الحق فى عبادته كأنه يراه ، فقلت له : وما علامة كمال الإيمان فى العبد ؟ فقال : أن يصير الغيب عنده كالشهادة فى عدم الريب ويسرى منه الإيمان فى نفس العالم بأسره فيأمنوه قطعاً على أنفسهم وأموالهم وأهليهم من غير أن يتخلل ذلك الأمان بتهمة فقلت له فما أصح مقام الكمال فى الإيمان ؟ فقال : أصح الإيمان ما كان عن تجل إلهى ، لأنه حينئذ يكون إيمانه على صورة إيمان الرسل ودونه ما كان عن دليل ، ولما علم الصحابة أن إيمان الرسل لا يكون عن دليل لم يسألوا رسول الله ﷺ قط عن حقيقة إيمانه ، لأن حقيقة الرسالة تقتضى أن لا دليل عليها وأن الرسل مع الحق فى التوحيد العام كنحن معهم ، إذ هم مأمورون كما نحن مأمورون ، لكونهم مقلدين للحق ونحن مقلدون لهم وإيضاح ذلك أن تعلم يا أخى أن رتبة الإيمان تصاحب كل مرتبة كما يصاحب الواحد مراتب الأعداد الكلية والجزئية إذ هو أصلها الذى بنيت عليه فروعها وثمارها ، فقلت له : فهل يصح التعبير عن حقيقة الإيمان ؟ فقال : لا يصح لأنه شىء وقر فى الصدر لا يمكن التعبير عنه ، قال وأما ما ورد فى السنة من الألفاظ التى يحكم لصاحبها بالإيمان فإنما هى راجعة إلى التصديق والإذعان اللذين هما مفتاحان لباب العلم بالمعلوم المستقر فى قلب العبد بالفطرة ، ولذلك لم يسأل أحد من الصحابة رسول الله ﷺ عن حقيقة هذه الألفاظ ولا ناقشوا أحد من أصحابها ، بل أجروا حكمهم على الظاهر ووكلوا أسرار الخلق إلى الله تعالى ، هذا بالنظر لعوام الناس وإلا فقد سأل رسول الله ﷺ حارثة عن حقيقة إيمانه وقال يا حارثة لكل حق حقيقة الحديث والله أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن علامة صحة توحيد العبد لله تعالى ؟ فقال : علامته أن لا يرأس على أحد من خلق الله تعالى ، لأنه يرى الوجود كله بحكم الارتباط ومن علاماته أيضاً أنه ينتفى عنه الرياء والإعجاب بعمله وسائر الدعاوى المضلة عن سواء السبيل وذلك لأنه يشهد جميع الأفعال والصفات ليست له بالأصالة وإنما هى لله عز وجل ، ومعلوم أن أحداً لا يرائى بعمل غيره ولا يعجب به ولا يتزين به ، ثم قال أقول لك الحق لا يصحب التوحيد شرك ولو باللفظ كقوله قمت وقعدت وأكلت ونحو ذلك كما لا يصحب الإسلام اعتراض ، وكما لا يصحب الإيمان

تاويل ، وكما لا يصحب الإحسان سوء أدب ، وكما لا يصحب المعرفة تهمة وكمالا يصحب الإخلاص فى العمل لذة وكمالا لا يصحب العلم جهل والله أعلم .

وسالته رضى الله عنه : أيهما أكمل القن أو المكاتب ؟ فقال : القن أكمل فقلت له كيف ؟ فقال : لان المكاتب ساع فى خروجه من رق سيده ودخوله فى رق نفسه وشهوته فإن وفى بفعل ما كاتبه عليه سيده انقطع عنه الإمداد وإن لم يوف بذلك فحاله موقوف وخاتمته مجهولة وأيضاً فإن العبد يحمل إليه رزقه وهو فى رق سيده واحد والمكاتب يسعى فى طلب رزقه ثلاثة سيده ودينه ونفسه تبصرة وذكرى لأولى الألباب .

وسالته رضى الله عنه : هل للعبد حالة كمال لا يكون فى مقابلتها نقص ؟ فقال : لا ما كمل عبد من جهة إلا ونقص من جهة أخرى فقلت له : ما مثاله فقال : من غفل عن ربه هنا طال حضوره معه حضور حساب أو عتاب ، ومن طال حضوره معه هنا خف حضوره معه هناك ، فالعارفون يتلذذون بحساب الحق تعالى وعتابهم ويحبون ان تقوم الحجة عليهم فى كل عمل كما قال الشبلى إنى أحب أن يطول حسابى يوم القيامة لأجل قولى له يا عبدى فهذه عندى الذ من نعيم الجنان كلها ، وقال مجنون ليلى رضى الله عنه .

ولقد هممت بقتلها من حبها كيما تكون خصيمتى فى المحشر

فافهم والله أعلم .

وسألته رضى الله عنه : هل أعمل لى حرفة آكل منها ؟ فقال : لا تختر مع الله شيئاً إلا مع استئذانه وإذنه لك فإن رزق العبد فى طلب مرزوقه دائر ، والعبد فى طلب رزقه حائر وبسكون أحدهما يتحرك الآخر ، فلا يقال السعى أفضل مطلقاً ولا ترك السعى أفضل مطلقاً كما يظنه من ليس عنده تحقيق ، بل هو على قسمين رزق ياتى إليك بلا سعى فلا يقال فى هذا السعى أفضل ورزق لابد فى وصولك إليه من السعى فلا يقال لو ترك هذا السعى كان أفضل فافهم .

وسالته رضى الله عنه : هل للعارف ان يحمى نفسه وأصحابه بالحال والتاثير

ممن يؤذيهم من الظلمة ؟ فقال : نعم له ذلك ولو مرة وإن كان ذلك نقصاً فى الأدب فهو كمال من حيث العلم ، ثم قال من ترك المؤاخذة لم يؤذه تعب أكثر من المؤاخذة ومن الناس من لا يرجع عن الأذى إلا إذا مس باضرار والله أعلم .

وسألته رضى الله عنه : مادهليز نزول العلوم الإلهية فى القلب ؟ فقال : ذهاب جميع النقول منه فإذا صار فارغا من جميع النقول الكونية فقد تهيأ لنزول الواردات والعلوم والمواهب لانها لا تنزل إلا فى الأوعية الفارغة ، ثم لو تصور نزولها فى الأوعية المنقوش فيها نقول العلماء كان حكمها حكم الكتابة على الكتابة فلا يصير أحد يعرف يقرأ الكتابة الأولى ولا الثانية فتأمل قال وقد انشد مجنون بنى عامر :

أتانى هواها قبل أن أعرف الهوى ... فصادف قلبا فارغا فتمكنا

والله أعلم .

وسألته رضي الله عنه : عن العبد هل يصح له معرفة مقامه عند الله تعالى فى الحالة الراهنة ؟ فقال نعم :يعرف ذلك باجتناب نهى سيده وامتثال أمره،فإن لم يجتنب ولم يمتثل مطلقاً أو فى بعض دون بعض فهو فيما أخل به من ذلك متلبس بأخلاق الشياطين ، فإن غاب عن نفسه بالكلية فهو متلبس بحال الحيوانات لا أجر ولا إثم، فمن لم يعرف حقيقة نفسه فليعرف حقيقة علمه فإن الثوب يدل على لا بسه والله تعالى أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن سبب كفر الكفار مع أنهم كانوا موجودين عند أخذ الميثاق الأول ؟ فقال رضى الله عنه : إنما كفر منهم من لم يكن موجودا عند أخذ الميثاق فلذلك آمن ببعض ، وكفر ببعض ، لان ظهور الخلق هناك كان على التدريج كظهورهم هنا لكن على غير هذه الصفة كونا وزمنا ، والوجود واحد فهذا كان سبب كفر من كفر بعد الميثاق ، وأما من كان موجودا عند الميثاق الأول فإنه آمن بجميع ما آمن به نبيه بحكم المطابقة وهنا أسرار لا تسطر فى كتاب والله أعلم . فقلت له : فهل كان أخذ العهد على الموجودات وهى مجسدة روحانية أم روحانية فقط ؟ فقال : الروح لا توجد قط إلا فى مركب من جسد أو شبح ولا تعقل بسيطة أبدا لكن الحكم

حقيقة دائر مع الأرواح لا مع الأجساد فإنه لولا الروح ما صح للجسم النطق ولا الإجابة ببلى فإن الموجودات فى الاولية عبارة عن أشباح يتعلق بها أرواح ، ولكن الروح هو الظاهر على الشبح هناك كالحال فى الاجساد الأخروية تنطوى أجساد أهل الجنة فى أرواحها عكس أهل الدنيا فيكون الظهور هناك للروح لا للجسم ، حتى أن بعض الناس أنكر حشر الأجسادحين رأى فى كشفه أرواحا تطير كيف شاءت والحق ما ذكرناه والله أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن علامة أصحاب الأحوال حتى تعاشرهم بالأدب ؟ فقال : علامتهم صفرة الوجه مع سواد البشرة وسعة العيون وخفض الصوت وقلة الفهم لما يقال لهم وأطال فى ذلك .

ثم قال : وسمعت سيدى إبراهيم المتبولى رحمه الله يقول ما فى قلب العبد يظهر على وجهه، وما فى نفسه يظهر فى ملبوسه ، وما فى عقله يظهر فى عينيه ، وما فى سره يظهر فى قوله ، وما في روحه يظهر فى أدبه ، وما فى جسده يظهر على حركته ، فأرباب الأحوال كالسفن مشرعين سائرين بالهواء إن سكن سكنوا ، وإن سار ساروا و، العارفون كالجبال الراسيات والله أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن اشد العذاب على العبد ؟ فاجاب أشد العذاب سلب الروح فقلت له : فما الذ النعم ؟ فقال : سلب النفس ، فقلت له: فما أكمل العلوم ؟ فقال : معرفة الحق ، فقلت له : فما أفضل الأعمال ؟ فقال : الأدب ، فقلت له : فما بداية الإسلام ؟ فقال : التسليم فقلت له : فما بداية الإيمان ؟ فقال : الرضا ، فقلت له : فما علامة الراسخ فى العلم ؟ فقال : أن يزداد تمكينا عند السلب وذلك لأنه مع الحق تعالى بما أحب لا مع نفسه بما يحب فمن وجد اللذة فى حال علمه وفقدها عند سلبه فهو مع نفسه غيبة وحضورا والله أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن العارف هل له التصرف فى رتبته يخلعها على من بعده من ولد وصاحب ؟ فقال : لا يصح للعارف التصرف فى ذلك لأن الرتبة حقيقة لله تعالى يورثها من يشاء من عباده ، فقلت له : فهل للقطب الغوث فعل شىء من

خرق العوائد كطى الأرض ونحو ذلك ؟ فقال : ليس من شأن القطب إظهار الكرامات والخوارق لأن مقامه التستر ، وهذه الأمور تظهره ، ثم سكت ثم قال : وقد تحكم عليه الرتبة بفعل ذلك وإذا حكمت الرتبة على كامل بشىء فلا تؤثر فى كماله سواء كان قطبا أو غيره انتهى .

وسألته رضى الله عنه : هل للعبد أن يحكم على نفسه بالعدم ليعطى الوجود لله حقه ؟ فقال نعم لكن يكون شهود هذا العدم من وجه واحد لا من كل وجه لأجل التكليف ، ثم قال وأوضح لك ذلك وهو أنه كما حكمت الذات على نفسها بالوجود كذلك يجب على العبد أن يحكم على نفسه بالعدم المطلق قال : ومن هنا يعلم الفرق بين الألوهية والربوبية ، وبين العبد والرب ، وبين الروح والجسد والله أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن مقام رأيته وهو : انى رأيت نفسى مت ودخلت القبر وسألته نفسى عوضا عن الملكين هل ذلك صحيح ؟ فقال : هو صحيح لكن السؤال حقيقة إنما ترجع ثمرته وفائدته للملكين لا لك لأنك لم تزدد بسؤالهما علما عما كنت عليه فافهم .

وسألته رضى الله عنه : هل أرخى لى عذبة كما عليه طائفة الصوفية ؟ فقال رضى الله عنه : لا ترخى لك عذبة إلا إن أعطاك الله تعالى النمو والزيادة فى كل شىء نظرت إليه أو مسسته فتكون تلك الزيادة المرخاه من العمامة علامة وإشارة إلى التحقق بهذه المرتبة من باب التحدث بالنعم لا غير ، وبلغنا عن السرى السقطى لما أرخاها لأبى القاسم الجنيد أراد أن يسقف بيته فقصرت خشبة منه عن الوصول إلى الجدار الآخر فمطها بيده فطالت معه كالعجين فمن حصل له مثل ذلك فله أن يرخى له عذبة ويرخيها للمريدين وإلا فيتركها فقلت له فما شرط إلباس الخرقة عندكم ؟

فقال : شرط لباسها عندى أن يعطى الله تعالى عند ذلك الشيخ من القوة والعزم أنه بمجرد ما يقول للمريد انزع قلنسوتك أو ثوبك مثلا أن ينزع عنه جميع الأخلاق المذمومة ، فلا يصير فيه خلق مذموم ، ثم إنه يلبسه القلنسوة التى معه أو

الثوب فيخلع عليه فيها جميع الأخلاق المحمودة التى يمكن مثله التخلق بها، فمن لم يعطه الله ذلك فهو بإلباسه الخرقة للمرُيد كالمستهزئ بالطريق ، قال : هكذا لبستها من يدى سيدى إبراهيم المتبولى رضى الله عنه ، قال : وذكر الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله عنه أنه لبسها كذلك من يد سيدى أبى العباس الخضر عليه رضى الله عنه : تجاه الحجر الأسود وأخذ عليه العهد بالتسليم لمقالات الشيوخ ، قلت له : فما شرط تلقين الذكر عندكم ؟ فقال : شرطه أن يعطى الله الشيخ من العزم أنه يخلع على المريد حال تلقينه الذكر جميع علوم لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ فقلت : وما علومها ؟ فقال : هى علوم الشريعة المطهرة فلا يصير بعد التلقين يجهل شيئاً من أحكام الشريعة المطهرة فيستغنى عن سؤال الناس وعن النظر فى كتاب ، قال : ولما لقن رسول الله ﷺ على بن أبى طالب رضى الله عنه وخلع عليه ذلك صار يقول عندى من العلم الذى أسره إلى رسول الله ﷺ ما ليس عند جبريل ولا ميكائيل ، فقال له ابن عباس : كيف ذلك يا أمير المؤمنين ؟ فقال : إن جبريل عليه السلام تخلف عن رسول الله ﷺ ليلة الإسراء وقال : ومامنا إلا له مقام معلوم فلا يدرى ما وقع لرسول الله ﷺ بعد ذلك فهذا هو التلقين الحقيقى ، فقلت له : فإذا أهل الزمان الظاهرون غالبهم ليس بأهل هذه المراتب الثلاث فقال نعم إنما هم يتراحمون عليها بغير حق ، فقلت له: فإذا صرحوا بأنهم إنما يفعلون ذلك تبركا بالسلف هل عليهم لوم ؟ فقال لا . والله تعالى أعلم .

ثم إنى ذكرت هذه الشروط لبعض المشايخ من أهل العصر فقال هذا ليس بشرط فعرضت ذلك على الشيخ فقال : ومن أين لهؤلاء معرفة شىء من ذلك ؟ فلما جهلوا ذلك مع دعواهم المشيخة ظنوا أن غيرهم حاله كحالهم ، وفى ذلك تنقيص لأهل الطريق ومثل هؤلاء لا يرجى لهم صلاح ولا فلاح لعدم طلبهم الترقى فإن طالب الترقى ، كلما ذكر له مقام يقول كيف الترقى إليه حتى أصل إليه ؟ ويشكر من يدله على ذلك فلو كان عند هؤلاء خير لسالوا عن طريق الترقى إلى ذلك ، فالله يلطف بنا وبهم أجميعن .

وسألته رضى الله عنه : عن خطور ثواب الأعمال على قلب العبد حال الشروع

فى الطاعة هل يقدح ذلك فى كمال الإخلاص ؟ فقال : لا يقدح إن شاء الله تعالى إذا طلب ذلك من وجه المنة وإظهار الفاقة ولكن عليك بالأدب مع الله ، وافعل كل ما أمرك به واترك العلل كلها فى جميع أعمالك وأحوالك واقطع الكل بقوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت ، واحذر أن تقطع بشيء فهمته من الكتاب والسنة ولو كان فى نفس الأمر موافق للصواب فإن معانى كلام الله لا تنحصر لأحد من الخلق ولو انحصرت لأحد ما كان سائر المجتهدين على هدى من ربهم فافهم وسمعته يقول لا تتكلموا قط مع من أفتى فى التوحيد فإنه مغلوب على ما هو فيه وكلوه لمشيئة الله عز وجل ، ولا تشتغلوا بالإكثار من مطالعة كتب التوحيد فإنها توقفكم عما أنتم مخلوقون لأجله ، فكل تكلم بحسب ذوقه ومراد الأشياخ من المريد أن يذوق أحوال الطريق ويتكلم كما تكلموا لا أنه يحفظ مقالات الناس . انتهى .

وسمعته يقول : عليكم بحفظ لسانكم مع علماء الشريعة فإنهم بوابون لحضرات الأسماء والصفات ، وعليكم بحفظ قلوبكم من الإنكار على أحد من الأولياء فإنهم بوابون لحضرات الذات ، وإياكم والانتقاد على عقائدهم بما علمتموه من أقوال المتكلمين فإن عقائد الأولياء مطلقة متجددة فى كل وقت بحسب مشاهدتهم للشئون الإلهية وغيرهم ربما ثبت على عقيدة واحدة فى الله حتى يموت لحجابه عن الشؤون الإلهية ، وإياكم أن تقربوا من الأولياء إلا بأدب ولو باسطوكم فاحذروهم فإن قلوبهم مملوكة ونفوسهم مفقودة وعقولهم غير معقولة فربما مقتوا على أقل من القليل وينفذ الله مرادهم فيكم ، قال : وأما المجاذيب فسلموا عليهم بترك السلام عليهم ولا تسألوهم الدعاء فربما دعوا عليكم وكشفوا عوراتكم انتهى .

وسمعته يقول:إذا صحبتم كاملا فلا تؤولوا له كلاماً إلى غير ظاهره فإن الكمل لا يسترون لهم كلاما ولا حالا ، إذ التدبير من بقايا النفوس وحظوظها وهم قد خرجوا عن الحظوظ و، أيضاً فإنهم لا يرون إلا الله فيسترون كلامهم عمن سواهم .

وسمعته يقول : اسألوا الله العفو والعافية وألحوا عليه فى ذلك ولو كان أحدكم صبوراً ، فإن الله تعالي يحب من عباده إظهارهم الضعف عن تحمل سطوات بلاياه وغضبه ومكره لتعذر مقاومتهم للقهر الإلهى .

وسمعته يقول : الحقيقة والشريعة كفتا الميزان وأنت قلبها فكل كفة ملت إليها فانت لها .

وسمعته يقول : عليكم بتطهير باطنكم من الغل والحقد والحرص ونحو ذلك فإن الملك لا يرضى أن يسكن بجواركم وأنتم على هذا الحال فكيف بالحق تعالى يا داود طهر لى بيتاً أسكنه .

وسمعته يقول : عليكم باخراج كل ما علقت به نفوسكم ولم تسمح بإظهاره من علم أو حال أو غيرهما ، وعليكم بالنصح لإخوانكم ولو ذموكم - وسمعته يقول عليكم بإصلاح الطعمة ما استطعتم فإنها أساسكم التى يتم لكم بها دينكم وأعمالكم الصالحة ، فإن كنتم متجردين عن الأسباب فاقبلوا كل ما أرسله الحق تعالى إليكم من غير سؤال ما عدا الذهب والفضة والثياب الفاخرة ،وإذا بلغ أحدكم مبلغ الرجال اطلعه الله تعالى على موضع كل لقمة من اين جاءت وعلى من يستحق أكلها من الناس ، كالبناء لكل طوبة عنده مكان يضعها فيه .

وسمعته يقول : إذا غضب شيخكم على إنسان فاجتنبوه ولا تصافوه تغضبوا ربكم ، فإن الاشياخ لا تغضب إلا بحق ، ولا ينبغى لكم البحث عن سبب غضبه عليه بل سلموا لشيخكم ، وإذا فاجأكم فى حال فلا تدفعوها عن أنفسكم ، ولا تستجلبوا ذلك بجمعية باطنكم وتفعلكم فإنه سوء أدب ، ولا تأنفوا قط من التعلم ممن خصه الله بفضيلة كائناً من كان لاسيما أهل الحرف النافعة وذوى البيوت فإن عندهم من الأدب ما ليس عند غالب الناس ، وأياكم أن تظهروا لكم كشفاً أو كرامة دون أن يتولى الله تعالى ذلك من غير اختياركم ، واحذروا من قربه تعالى أن يفتنكم بالقرب مع أنه لا خصوصية لكم فيه ، وذلك أن أحدكم كلما علم ما هو عليه من القرب بعد عن حضرة الله عز وجل ، فإن حقيقة القرب الغيبة عن القرب بالقرب حتى لا يشهد العبد حاله فى القرب إلا بعداً ، ولا حاله فى العلم إلا جهلا ، ولا حاله فى التواضع إلا كبراً ، فعلم أن شهود القرب يمنع العلم بالقرب ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون ، واحذروا من الاغترار بمحبته لكم أن يستدرجكم بحبكم له حتى

يشغلكم بكم عنه فإنه إذا كشف لكم عن حقائقكم حسبتم أنكم هو ، ومن هنا يقع الاستدارج أين التراب من رب الأرباب فقلت له : فما الخلاص فقال أن تشهدوه تعالى به لابكم .

وسمعته رضى الله عنه : يقول إذا نازعك أحد فى مسالة ورد عليك قولك فى مصنفك أو غيره فلا تبادر لجوابه ولا تراده بل تربص وانتظر له وقتا آخر وتعرف سبب ذلك القول عليك من الحق بحضور وأدب ، فربما يكون الحق تعالى إنما رد عليك قولك على لسان هذا المنازع لغفلة طرأت عليك ، ومتى أجبت عن نفسك من غير تعرف السبب فقد خرجت عن أدب الحضرة الآلهية .

وسمعته يقول : إذا ذكرت لأحد فائدة فلا تذكرها له مع شهود أنك أعلم منه أو أفضل فتحجب بذلك ويقوم شغوفك عند نفسك عليه ، بل اذكر الفائدة خوفاً أن تلجم بلجام من نار يوم القيامة ، أو بنية نشر الشريعة فى العالم لا غير ، وإذا أنكرت على شخص منكراً فى الشرع منصوصاً علبه باتفاق العلماء فلا تنكره عليه بطبعك مع الغيبة عن الشارع ، ولا تعنفه عليه بل قل له إن الشرع قد نهى عن مثل ذلك ، واحذر ان تقول له أنت مخالف للشريعة او قد خالفت بذلك المسلمين وارفق به ما استطعت ، وإياك أن ترى نفسك عليه حال الإنكار لأن نفسه تتحرك وتعاندك ولو كان معك الحق اليقين ، وذلك لأن النفس إذا تحركت ركبها الشيطان فيصير هو الناطق فيها فتقوم أنت وتقعد من الغيظ إعتقاداً منك أن تلك المعاندة من أخيك ، ولو كشف لك لرأيت إبليس هو الناطق والراكب لأخيك فافهم . فقلت له : كيف أرى نفسى وأنا عالم عامل دون الجاهل الفاسق ؟ فقال : التفاضل لا يقع فى الذوات حقيقة وإنما يقع فى الصفات فصفة العلم التى قامت بك مثلا أفضل من صفة الجهل التى قامت بأخيك ، فما وقع التفاضل إلا فى الصفة ولم يقع التفاضل فى الذات ، وانظر إلى قوله تعالى لمحمد ﷺ ﴿ **قل إنما أنا بشر مثلكم** ﴾ فتسمى بالاسم الذى يشاركه فيه جميع الناس ، ولم يتسم غى هذه الآية بأعلى أوصافه كالنبوة والرسالة فما فارق غيره إلا بالوحى كما قال يوحى إلى كل ذلك مراعاة لمقام العبودية التى خلق لأجلها ، ولولا أن رسول الله ﷺ أمر بإظهـــار رتبته فى الآخرة بقوله : « أناسيد ولد آدم يوم

القيامة ولا فخر » لما تلفظ بذلك ولا عرف أحد سيادته على بقية الأنبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام . فافهم فعلم أن التفاضل لا يكون إلا فى الأشياء الثابتة ، وأما العلوم والأحوال فإنها غير ثابتة فتؤخذ من محل وتعطى لمحل آخر ، فإذا سلبت يا أخى من العلم ذهب فضلك الذى رأيت به نفسك على الجاهل ، فلا ينبغى لأحد أن يفضل نفسه أو غيره إلا بأمر إلهى ، فإن البعوضة لها وجه إلى الحق تقبل به ما يقبله الإنسان الكامل ، وكذلك الجاهل فانظر إليه من ذلك الوجه لتوفيه والله تعالى أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن القهر والمنازعة هل يوصف بهما العبد وهو فى حضرة الله عز وجل ؟ فقال : لا يصح لمن هو فى حضرة الحق عز وجل قهر لغيره ولا مغالبة له ولا منازعة لأن حضرة الحق تعطى بالخاصية صاحبها الخشوع ، قال ﷺ : « ما تجلى الله عز وجل لشىء إلا خشع » ومتى ظهر من عبد قهر أو منازعة تحققنا أنه ليس فى حضرة الله تعالى أصلا وإنما وجهه مصروف إلى الكون والحجاب والله أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن العوام والخواص من أهل الطريق ما تعريفهم ؟ فقال : العامى من أهل الطريق من كان مقلداً لغيره فاستند بعقيدته إلى أمر مربوط ، ثم سلك الطريق مع تلك العلة فهو إن فتح له ما يوافق معتقده سماه فتحا والاسماه منعا ، وقد يجىء الحق إلى مثل هذا فلا يقبله لكونه جاء فى غير معتقده ، وأما أهل التحقيق من الخواص فلا يتحققون أن فى الجناب الألهى منعا أصلا وجوده فياض على الدوام وإن وقع له منع أوعطاء أو ران ، فإنما هو عبارة عن توجه عين البصيرة إلى غير الوقت الذى خلقوا له ، فمتى صرفت أعين بصائرهم عن رؤية المكون قام معها الكون ولا بد فعلم أن عين البصيرة لا تزال قابلة والمرآة لم تزل مجلوة ، وإنما التفاوت واقع فى المبصرات فإن رأت النور رأت ما كشفه النور ، وإن رأت الظلمة لم تتعداها إذ الظلمة لا تتعدى ما وراءها والأعمى إنما هو ناظر إلى ظلمة الماء الذى نزل فى عينيه والله أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن طلب المريد ظهور كرامة هل يقدح ذلك فى أعماله وهل عدم وقوع الكرامة يدل على عدم دخوله فى طريق القوم ؟ فقال رضى الله عنه :

طلب المريد الكرامة مما يقدح فى إخلاصه ، ثم لا يدل عدم الكرامة على أنه لم يحصل له شىء من مقامات القوم .

وإيضاح ذلك أن تعلم يا أخى أن الدنيا ليست موطن النتيجة والثواب وإنما هى موطن العمل وتهيئو المحل ، فكما أن الآخرة ليست دار عمل كذلك الدنيا ليست بدار نتائج ، فلا يجب على المريد إلا تهيؤ المحل ، وأما النتائج فإنها أمامه فى الدار الآخرة ، فعلم أنه لا يلزم من كون الإنسان لم يكشف له عن شىء مما كشف للقوم أن يكون ناقصاً لا نصيب فيما حصل للقوم بل يقال إنه عند الموت كمل تهيؤه واستعداده ولا فرق بين من كوشف بالأمور فى ذلك الوقت وبين من كوشف له طول عمره ، إنما هو تقديم وتأخير والله أعلم .

وسألته ﷺ : عما يفعله المشايخ من ترتيب الأوراد للمريدين هل هو مذهبكم ؟ فقال : لا ذلك مما أكرهه ولا أقول به لأن الأوراد تصير حينئذ يفعلها العبد بحكم العادة ، يمر الإنسان عليها بحكم الغفلة والطبع والقلب فى محل آخر ، وإذا لم يتقيد الإنسان بالأوراد وذكر الله تعالى متى وجد إلى ذلك سبيلا فى أى وقت كان بحضور وإقبال صادق وهمة وعزم كان أقوى فى استعداده ، فالمدار على عدم الغفلة فى العبادة ، فمن رزقه الله تعالى الحضور فى الأوراد المرتبة فلابأس به فقلت له : فما مذهبكم فى المعاهدة للمريد بأنه لا يعود يعصى الله عز وجل ؟ فقال : هو أيضاً مما نكرهه لأنه لا يأمن متعاطى ذلك من الوقوع فى الخيانة فيصير عليه إثم المعصية وإثم خيانة العهد ، ولو أنه لم يقع فى معاهدة لكان عليه اثم واحد فالأحسن للشيخ أن يأمر المريد بفعل الأوامر واجتناب النواهى من غير معاهدة ويفعل الله ما يشاء والله أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن الفرق بين خاطر الحق تعالى وبين خاطر الملك ؟ فقال : خاطر الحق تعالى لا يكون فيه أمر ولا نهى أبدا إذ قد فرغ تعالى من الأوامر والنواهى على لسان رسوله ﷺ ، فكل خاطر تجد فيه أمرا أو نهياً فاعلم أنه خاطر الملك فعلم أن خاطر الحق تعالى الآن إنما يعطيك المعارف الإلهية ويكشف لك عن

الأمور الغيبة التى جهلتها من الكتاب والسنة ، ويكون سمعك وبصرك ويدك ومؤيدك إلى غير ذلك ، فقلت له : فما الفرق بين العلم والكشف ؟ فقال : الكشف هو علمك بالحقائق على ما هى عليه فى نفسها ، والعلم هو علمك بالأمور على ظاهرها والله أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن حديث « اعبد الله كأنك تراه » أى الحالتين أكمل أن يعبد الله كأنه يراه أو يعبد الله على الغيب ؟ فقال رضى الله عنه :عبادة الحق تعالى على الغيب أكمل لما فيها من التنزيه قال تعالى :﴿ **ألم تعلم بأن الله يرى** ﴾ وأما عبادة العبد لربه كأنه يرى ربه فإن ذلك راجع إلى ما أمسكه فى نفسه من شاهد الحق وأقامه كأنه يراه وهذه درجة العوام ، ثم يترقى منها إلى درجة الخصوص وهو كونه تعالى يرى العبد والعبد لا يراه ، وذلك أنك إذا ضبطت شهوده تعالى فى قلبك عند صلاتك فقد اخليت شهودك عن بقية شهود الوجود المحيط بك ، وإذا تحققت ذلك علمت عجزك عن رؤيته لتقييدك وإطلاقه وضيقك وسعته ، فإذا عرفت ذلك بقيت مع نظره المحقق إليك لا مع نظرك إليه لأن نظرك يقيده فيخرجه عن أطلاقه فيتحدد وهو المنزه عن الحدود والله أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن قول بعضهم إن الأحدية سارية فى جميع الوجود وما معناه ؟ فقال : اعلم أنه لما كان الإنسان روح العالم وكان عبارة عن نفس ناطقة وجسم حساس وكان حده أنه حيوان ناطق ومتى سقط شىء من حده سقطت حقيقته ، وكان غيب الإنسان الذى هو روحه قائماً بظاهره لا قيام لوجوده إلا به لمضاهاته للعالم الأكبر اقتضى بهذا الاعتبار أن يكون جميع الوجود بأسره مطلقه ومقيده ظاهره وباطنه قائماً بالحق ،مفتقراً إليه ، لا يقوم بنفسه طرفة عين ، فمن شهد ذلك تحقق سريان الأحدية حينئذ فى الأشياء بسيطها ومركبها وجميع أحكامها ، فليتامل فإنه نفيس والله أعلم .

وسمعته رضى الله عنه يقول : ما العلة فى منع المريد من قبول الرفق من الناس ؟ فقال :لأن المروءة والطبع يحملانه على مكافأة الناس على إحسانهم وتوفية

حقوقهم ، وعلى مراعاتهم وإذا كان الأمر كذلك فمتى يتحقق السالك بالجمعية مع الحق تعالى والأحدية تطلب من يتوحد ليتوحد بها وإذا تفرق السالك فلا أحدية فلا فتح والله أعلم .

وسمعته رضى الله عنه يقول : ينبغى للذاكر أن يكون ذكره للتعبد فقط لا لطلب مقام وذلك ليكون فى تهيئته غير خال من العبادة ، وقد قالوا إنما شرعت الخلوة للتفرغ من الأكوان وتهيؤا لمحل لا غير .

وسمعته أيضاً يقول : إذا ورد على الباطن ذكر معين فليكن السالك ساكناً لا يساعده بتفعله فإذا ذهب الوارد لنفسه من غير مساعدة إلهية كان أكمل فى الاستعداد .

وسمعته يقول : التجلى الذاتى لا يكون أبداً إلا بصورة استعداد العبد وغير ذلك لا يكون ، فإذا المتجلى له ما رأى سوى صورته فى مرآة الحق وما رأى الحق أ . هـ.

قلت : وقد أوضحنا ذلك فى مبحث الرؤية فى العقائد الكبرى فراجعه والله أعلم .

وسمعته يقول : إن الشيطان ليقنع من العبد بفسخ عزمه من طاعة إلى طاعة وذلك أنه يحسن له أن يعاهد الله تعالى على إحياء ليلة من الليالى بالصلاة فإذا شرع فيها جاءه وحسن إليه الذكر وما فيه من الجمعية فيترك العبد الصلاة ويجلس يذكر الله تعالى فيقع العبد فى نكث العهد مع الله تعالى ، وهذا هو مراد إبليس ، ومن جملة مكايد إبليس أيضاً أنه يأتى العبد بالكشف التام والعلم الصحيح ويقنع منه أن يجهل من أتاه لعلمه أن الجهل أكثف حجاب النفس فيدخل عليه بعد ذلك كل شبهة ، ومن علامة مكره بالعبد أن يكشف له معاصى العباد فى قعور بيوتهم وهتك أستارهم وهو كشف صحيح لكنه شيطانى يجب على العبد التوبة منه والله أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن الحكمة فى وجوب استقبال القبلة آالحق تعالى فى جهة الكعبة دون غيرها مع أن الجهات كلها فى حق الحق تعالى واحدة ؟ فقال رضى الله عنه : لا يتقبل الحق تعالى من العبد إلا روحه لا جسده ، فالعبد إذا مستقبل

للحق فى غير جهة بباطنه ، وليحذر العبد أن يتوهم أن نفسه قد أحاطت بها الجهات كصورته الظاهرة خوفاً أن يبقى الحقَ فى وهمه كالدائرة المحيطة ، فإن ذلك جهل بالله تعالى بل كما يرى نفسه التى هى ليست من عالم الحس فى غير جهة ، كذلك يكون الحق فى غير جهة ، وأما ظاهر العبد فإنما هو متوجه إلى جهة القبلة المخصوصة وذلك ليجمع همه على الأمر الذى هو فيه فإنه لو لم يؤمر باستقبال جهة معينة وكان على حسب اختياره لتبدد حاله وكان يترجع عنده فى كل وقت جهة ما وربما تكافأت فى حقه الجهات فاحتاج إلى فكر واجتهاد فى الترجيح فيتبدد بالكلية ، فلذلك اختار الحق تعالى له ما يجمع همه ويريح قلبه . انتهى .

قلت : وقد بسط الشيخ محى الدين الكلام على هذا المحل فى واقع الأنوار والله أعلم .

وسألته رضى الله عنه : لِمَ كان صاحب الحال يؤثر فى الناس إذا وعظهم دون الكمل ؟ فقال : اعلم إن أول الطريق بداية ، ثم حال ، ثم رسوخ ، فمن صحب صاحب الحال قلب عينه كالإكسير ومن صحب الراسخ حين رسوخه وثباته لم تؤثر صحبته فيه ، ولذلك كذبت الأمم رسلها لأن الرسل ما بعثت إلا بعد رسوخها فى العلم بالله تعالى وتمكنها وحكمها على الحال ، فلذلك كان الراسخ يخاطب الناس بظواهر الأمور ويبطن عنهم ما فوق طاقتهم فلا يؤمن به إلا القليل فافهم .

وسألته رضى الله عنه : عن السالك إذا مات قبل فتحه ؟ فقال : يرفع إلى محل همته لأن همته تجذبه انتهى والله أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن الخواطر إذا تراكمت على الباطن فى صلاة أو غيرها بماذا ترد ؟ فقال : لا يخلو تعلق الخاطر إما أن يكون بموجود أو بمعدوم فإن كان تعلقه بموجود فاخرجه عنك وازهد فيه ينقطع خاطرك عنه ، وإن كان تعلقه بمعدوم فتعلم أن هذا ليس من شأن العاقل أن يعلق خاطره بالعدم فرد خاطرك بالعلم إلى أن يسكن والله أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن الكامل هل له الركون إلى عدم مكر الحق تعالى

به ؟ فقال : الكامل لا يحكم على الله بشيء ولو بلغه أعلى المقامات وقال له رضيت عنك رضاى الاكبر ، فبعد ذلك كله لا يؤمنه تعالى وذلك ليوفى الألوهية حقها ، وتأمل يا أخى ما ورد فى أن جبريل وإسرافيل لما خلق الله النار طفقا يبكيان فأوحي الله تعالى إليها ما يبكيكما وهو أعلم فقالا : خوفاً من مكرك ، فقال لهما الحق تعالى : فكهذا كونا لا تأمنا مكرى والله أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن قول أبى يزيد سبحانى مع أنه مشهور بالكمال والشطح لا يكون من كامل ؟ فقال رضى الله عنه : اعلم أن أبا يزيد لما نزه الحق تعالى وقدسه قيل له فى سره هل فيناعيب تنزهنا عنه قال لا يارب قال له الحق تعالى فنفسك إذن نزه عن النقائص ، فلما جاهد نفسه ونزهها عن الرذائل قال سبحانى قولا ذاتيا ضروريا حقاً لا دعوى فيه قال وقد عجبت ممن يؤول أخبار الصفات كيف لم يؤول كلام العارفين مع كونهم أولى بالتأويل من الرسل لنقصهم فى الفصاحة عن الرسل والله تعالى أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن ميزان الحركات المحمودة والمذمومة ؟ فقال : ميزانها أن تنظر ما بعدها فإن وجدت سكونا ومزيد علم فاعلم أنها من الحق ، وإن وجدت بعدها ندماً وضيقاً وتشويشا فاعلم أنها حركة نفسانية أو شيطانية هذا ميزان الحركات والله أعلم .

وسألته رضى الله عنه :هل يصح للذاكر الإقبال على الحاضرين ومكالمتهم ويكون مع ذلك حاضراً فى عالم الباطن كحضوره فى خلوته ؟ فقال : لا يصح ذلك لمبتدى ولا منتهى ، ألا ترى إلى رسول الله ﷺ الذى هو سيد المرسلين كان إذا أتاه الوحى يغيب عن الحاضرين إلى أن ينقضى الوحى ثم يسرى عنه هذا مع كونه كان فى خطاب ملكى ، فكيف يكون استغراقه فى خطاب الحق تعالى ! فقلت له: فهل للذاكر أن يشتغل بمعانى الذكر ؟ فقال : لا ينبغى له أن يشتغل بمعانى الذكر وإنما الواجب الاشتغال بالذكر على وجه كونه تعبداً لا يعقل معناه ، فإذا ذكر كذلك كان الذكر يعمل بخاصيته فيه ، فقلت له : فإذاً الواجب على الذاكر مراقبة المذكور فقال

نعم لأن المذكور بما أتى الذاكر فلا يجده حاضراً فيحرم مدده لأنه لا يعطى إلا الحاضر معه والله أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن المجذوب هل يعرف الطريق كالسالك فقال : اعلم أن مثال المجذوب مثل صاحب الخطوة الذى تطوى له الأرض ، فالناس يرحلون المراحل المعتادة فى مدة معلومة وصاحب الخطوة يقطعها فى أقرب وقت بغير تعب وتنزوى له الأرض إلا أنه يمر ببصره على جميع المراتب ، فكذلك المجذوب لابد من عبوره على المقامات التى هى علامة الطريق فيمر عليها بسرعة .

وأما السالك فيقيمه الله تعالى فيها ما شاء ، فلا تتوهموا أن المجذوب لا يعرف الطريق والله أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عمن وقع له الصلاة فى القبر كثابت البنانى هل يكتب الله تعالى له ثواب تلك الصلاة مدة البرزخ أم عمله فى غير معمل ؟ فقال : يكتب الله تعالى له ثواب عمله إلى أن يخرج من البرزخ ، فقلت له : فهل لعمل المثالات المتخيلة لأهل الدنيا فى النوم واليقظة التى تخرج لهم وتقضى حوائج الناس من قبور الأولياء حكم عمل من صلى فى البرزخ ؟ فقال : لعمل تلك المثل حكم عمل الصور المقيمة فى البرزخ ولها ثواب قضاء حوائج الناس ، فقلت له : فما حقيقة هذا المثال الذى أقامه الله عند قبور الأولياء ؟ فقال : هو ملك يخلقه الله تعالى من همة تلك الولى أو هو مثال تنشأ من صورته ينفذ الله به ما شاء من الأمور ، فقلت له : فالأنبياء ما حكمهم ؟ فقال : من كلمه نبى من قبره فهو عينه لا مثاله والله أعلم .

وسألته رضى الله عنه : متى يصح للعبد أن يأخذ عن الله تعالى بلا واسطة من الوجه الخاص ؟ فقال : إذا تحقق أنس القلب بالله تعالى بنسبة خاصة ورابطة صحيحة صح له الأخذ عن الله واستغنى عن المادة لأن وارده لا يتوقف حينئذ على وجود الخلق ولا عدمهم ، قال : ومن الناس من يكون أنسه بواسطة الخلق أكثر فيتوقف فتحه ووارده على وجود الخلق ، ولهذا يقول بعض العارفين وجدت واردى فى البلد الفلانى أو المكان الفلانى دون غيره أى لمناسبة أهل تلك البقعة لمزاجه وباطنه ، ولكن العارف الكامل لا يتقيد بهذا القيد والسلام .

وسألته رضى الله عنه : هل للجسم بعد مفارقة الروح إحساس وإدراك ؟ فقال : نعم وذلك لأن للجسد عندنا عوالم وحقائق تقبل بها التجلى الإلهى والادراك من غير واسطة النفس ، وإذا انتقلت النفس إلى محلها الأصلى بعد المفارقة وبقى الجسم كان له ذلك الإدراك بتلك الحقائق التى تخصه ، ولولا ذلك ما كان لقوله تعالى : ﴿ **وإن من شيء إلا يسبح بحمده** ﴾ معنى لأن التسبيح ههنا عبارة عن المعرفة تقديره : وإن من شيء إلا يعرف ربه وموجده وينزهه ويقدسه عما لا يجوز عليه وهذه هى حقيقة المعرفة ، وبتلك الحقائق نطقوا وشهدوا وقالوا لجلودهم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله أنطق كل شيء قال ولا يعرف حياة الجسم بعد انفصال النفس إلا المكاشفون الكمل والله تعالى أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن معنى قولهم القرآن بحر لا ساحل له ؟ فقال : معناه إنه يقبل جميع ما فسره به المفسرون ، وذلك أن المتكلم به وهو الله تعالى عالم بجميع تلك المعانى والوجوه التى تدل عليها هذه الألفاظ بالنظر إلى كل شارح ، فما من شارح يقصد وجهاً فى شرح تلك الآية إلا وذلك الوجه مقصود للمتكلم به وهو الله تعالى بخلاف ما إذا كان المتكلم من الخلق ، فإن الشارح لكلامه لا يتعدى مرتبة المتكلم من القصور ، وإن كان اللفظ بعينه والله تعالى أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن العارف إذا دخل النار فى الآخرة والعياذ بالله تعالى هل يتبين لنا نقص مقامه فى الدنيا وأنه كان على غير قدم مرضى ؟ فقال : اعلم أن العارف إذا دخل النار فدخوله بمنزله الأمراض التى تصيبه فى الدنيا سواء ، فكما أنه سبحانه وتعالى ابتلى العارف بالأمراض لتتمحض عنه الذنوب مع قطعنا بأن المرض لم يحط العارف عن مقامه ، فكذلك حكم العارف إن قدر عليه دخول النار ، فقلت له : قد بلغنا أن صاحب الحال يحميه حاله وتنزوى عنه جهنم إذا مر عليها وتقول له جزعنى فقد أطفأ نورك لهبى فهل هو أكمل من العارف أم كيف الحال ؟ فقال : صاحب الحال ناقص عن مقام العارف بلا شك ، وإنما العارف ألقى قياده لتصاريف الأقدار بين يدى الله عز وجل فلم يختر غير ما اختاره الله له وغير العارف يفر من تندبرات الحق تعالى ، فلذلك كان العارف أكمل فى الدرجات ، فإنه إذا دخل الجنة

كان صاحب الحال يرى درجة العارف ، كما يرى الكواكب فى السماء فيتمنى أن يكون له مرتبة العارف فلا يقدر والله أعلم . فقلت له : فما وجه تعذيب المحبوب لحبيبه مع أن الحكمة تأبى ذلك كما فى قوله تعالى : ﴿ **وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم** ﴾ فقال رضى الله عنه : إنما يبتلى الحبيب ويعذب من كونه محبا ، وإنما ينعم من كونه محبوبا كأهل الجنة ينعمون فيها من حيث كونهم محبوبين لا محبين إذ المحب يقع له الامتحان ليتبين صدقه وكذبه عند نفسه ، فقلت له : فما حال الأنبياء ؟ فقال :قد جمع الله للانبياء بين البلاء والنعيم فى دار الدنيا لكمالهم فبلاؤهم من كونهم محبين ونعيمهم من كونهم محبوبين والله أعلم .

وسألته رضى الله عنه : أيهما أولى للشيخ أن يكشف للمريد عن حقائق الأمور التى لا ينالها إلا بطول السلوك فيختصر له الطريق أم يتركه يدور فى معاطف الطريق كما عليه السادة الصوفية ؟ فقال رضى الله عنه : اختصار الطريق للمريد أولى عندنا وهى طريقة الشيخ أبى مدين للغربى رضى الله عنه كان يقصد قرب الطريق على المريد فينقلهم إلى محل الفتح من غير أن يمروا على الملكوت خوفاً عليهم من تعشق الأنفس بعجائب الملكوت ، ثم إذا فتح على المريد حينئذ يتدلى إلى العالم فيكشفه بالحق فقلت له : فهل للشيخ أثر فى الفتح ؟ فقال : نعم له أثر لان الشيخ بمنزلة الدليل الذى يقول لك اسلك هذه الجهة فإنها اقرب من هذه ، والسلوك عندنا بمنزلة الدائرة وهى درج يقتضى أن السلوك للسالك يمر على جميعها إذا أخذ الأمر على الترتيب وفى ذلك تعب عليه وتطويل زمن فإذا وفق له العارف اختصر له الطريق .

ثم قال : اما سمعت أشارة أبى يزيد البسطامى حين قال وقفت مع العارفين فلم أرلى فيهم قدما ، ووقفت مع المجاهدين فلم أرلى معهم قدماً ، وهكذا الصائمين والمصلين وغيرهم ، إلى ان عد مقامات كثيرة وكل ذلك يقول فلم ار لى معهم قدماً فقلت يا رب فكيف الطريق إليك ؟ فقال : اترك نفسك وتعالى فاختصر لى تعالى الطريق بالطف كلمة واخصرها ، فلما ترك نفسه قام الحق تعالى معه وهذه اقرب الطرق والله سبحانه تعالى أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن القطبية هل لها مدة يقيم فيها صاحبها من سنة فما دونها إلى ثلاثة أيام إلى يوم كما قيل ؟ فقال رضى الله عنه :اعلم انه ليس للفروع إلا ما كان للأصول وقد أقام ﷺ فى القطبية مدة رسالته وهى ثلاث وعشرون سنة على الأصح ، واتفقوا على أنه ليس بعده أحد أفضل من أبي بكر الصديق رضى الله عنه، وقد أقام فى خلافته عن الله ورسوله سنتين ونحو أربعة أشهر وهو أول الخلفاء الأقطاب واستمرت القطبية بعده إلى ظهور المهدى ، فهو آخر الخلفاء المحمديين ثم يتولى بعده قطب وقته وخليفة الله عيسى ابن مريم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام فيقيم فى الخلافة أربعين سنة ، فالحق عدم تقدير مدة القطبية بمدة معينة قال وقد بلغنا عن الشيخ أبى النجا سالم المروزى أنه أقام فى القطبية دون العشرة أيام ، وكذلك الشيخ أبى مدين المغربى ، فقلت له : فهل يختص القطب بكونه لا يكون إلا من أهل البيت كما سمعته من بعضهم ؟ فقال : لا يشترط ذلك ولعل من اشترط ذلك كان شريفاً فتعصب لنسبه والله أعلم .

وسألته رضى الله عنه : عن علامة كون البلاء عقوبة ؟ فقال : علامته عدم الصبر وكثرة الجزع والشكوى إلى الخلق فقلت له: فما علامة كون البلاء تمحيصا للذنوب ؟ فقال : علامته وجود الصبر الجميل من غير شكوى ولا جزع ولا ضجر باداء الطاعات ، فقلت له: فما علامة كونه رفع درجات ؟ فقال : علامة ذلك وجود الرضى والموافقة وطمأنينة النفس والسكون تحت الأقدار حتى تنكشف انتهى قلت ورأيت نحو هذا التقسيم فى كتاب فتوح الغيب لسيدى عبد القادر الجيلى رضى الله عنه والله اعلم وليكن ذلك آخر ماغصنا عليه من درر فتاوى شيخنا سيدى على الخواص رضى الله عنه آمين وقد حبب لى أن أختم هذه الأجوبة بجواب كتبه تلميذه الشيخ العارف بالله تعالى أخى أفضل الدين لمن سأله عن مرتبة هؤلاء المشايخ الظاهرين بأنفسهم فى مصر والجالسين فى الزوايا بغير إذن من مشايخهم؟فاجاب بما صورته بسم الله الرحمن الرحيم اللهم أصلح من شئت كما شئت وكيف شئت إنك الوهاب .

الحمد لمن أظهر العين بمحو صفات العين حمد عبد بعبودية ربه ظهر وبربوبية

نفسه بطن وأصلى على عبده الجامع وسره القامع لكل مبتدع فاجر ولعبوديته كافر وعلى آله وأصحابه نجوم الاهتدا وشموس الاقتدا وسلم .

وبعد فقد قال الله الحكيم : ﴿ **يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضاً أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون** ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ **قل هذه سبيلى أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين** ﴾ والسلام عليكم أيها المشايخ الظاهرون فى القرن العاشر ، الجالسون للناس بغير إذن إلهى سلام سنة الإسلام رضى واسأل الله تعالى أن يعينكم على تحصيل مقام الإيمان أو بعضه فى مثل هذا الزمان الذى لا يوجد فيه القوت إلا بالموت ، واعلموا أن السعيد من اتعظ فى نفسه ولم يجعله الله عظة لغيره ، وتعفف عن الأكل من بيوت إخوانه فى الولائم التى لم يرد بها وجه الله ، ولم يجمع لهم الجموع على طعامهم حتى يفضحهم فلا يكملوا عشاء الأصحاب إلا من السوق وقد قال سيدى إبراهيم المتبولى رضى الله عنه : وعزة ربى كل فقير لا يمد صاحب الطعام بالبركة الخفية طول عامه ويحمل عنه بلايا تلك السنة كلها ليس له أن يمد يده إلى طعامه ، وقد مالت بكم أيها المشايخ نفوسكم الغوية إلى حب الظهور الذى لم يرض به إبليس فى هذه الدار مع أمانه فى دار الدنيا من نزول البلاء عليه بالوعد الذى وعده الله به من الإنظار إلى يوم الدين ، وتصدرتم لأمور لم يخلقكم الله لها ولا أنتم من أهلها وحسنت لكم أنفسكم أحوالا شيطانية وأموراً نفسانية منشؤها الوهم والخيال بواسطة الاستدراج الكامن بين صفحتى المحو والإثبات ، وأعمى الله تعالى قلوبكم عن طريق الهداية وأمال نفوسكم إلى طريق الغواية حتى ظهر أثر ذلك على وجوهكم ، فتنبهوا أيها الإخوان لنفوسكم قبل أن يحل بكم الدمار ، وتوبوا إلى الله تعالى عن أكل الحرام والشبهات ، واحترفوا وكلوا من كسبكم ، ولا تأكلوا بدينكم وثيابكم الصوف ، واخفوا نفوسكم حتى يضطركم الحق تعالى إلى الظهور إما بأمر من رسول الله ﷺ يقظة ومشافهة ، وأما بإذن شيخ عارف قد خبر الطريق ، واعلموا أن من نازع أوصاف الربوبية لأجل هواه وقنع بما يظهر فى سره ونجواه من خطاب ومعارف وكشوف

ومواقف وإلقاء نفساني ونعت شيطاني فليس من الله في شيء ، بل هو من الله في فيء فنعوذ بالله من الضلال بعد العرفان ومن النكران بعد الإيمان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، فالقوا سمعكم إلى سماع هذه القاعدة التي برزت من اللوح الأعلى إلى العالم الأدنى جامعة لسر الهوية بصفة الأحدية ونعوت الواحدية ، لم تترك مرمى لرامي ولأمر رقي لراقي في صفحات الوجود ونفحات الحدود منزهة بلسان القدم متشبهة بلسان العدم من حضرة الأزل والأبد ، بسر تضعيف الأحد في مراتب العدد ، لا يمكن اقتناصها بطريق النقل ، ولا يصح افتراسها بصحيح العقل مفطورة على التفويض والتسليم لكل قلب سليم وطور جسيم، ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين ، اعلموا أيها الإخوان أن البرزخية الإلهية الأولى القاضية لعدم الأسماء والصفات المتجلية على نفسها بأحدية ذاتها المتدرجة فيها الشئون والمظاهر بتعييناتها الفائضة منها لها علما بسر الوحدانية الجامعة لمعاني الحقائق والدقائق وتفصيلاتها في عرصة البرزخية الرحمانية التالية للبرزخية الإلهية بالاستواء الإلهي على العرش الرحماني بظهور الأسماء والصفات أعياناً ملكية،وأشخاصاً إنسانية ، وتنوعات حيوانية ، ونباتية،بحسب القوابل وتنوع المراتب وتحول المظاهر وتبديل الشئون بظهور﴿ **ن والقلم وما يسطرون** ﴾حين التقم الصور صاحب الصور ، وتعزز الطور بسر البطون والظهور والتكوين،وتناكحت الأبناء فظهرت الآباء والأبناء واندرجت الأسماء تحت ظلال المسمى وغرب الاشراق بالتفاف الساق وظهر الوصف بالحرف وبطنت الذات بشروق الصفات ، بل ما وقع بطون ولا ظهور ولا إشراق ولا إحراق ولا وجد معدوم ولا عدم موجود إلا ما أظهره القدم من صفات الحدوث والعدم،وهو الآن على ما عليه كان،ثم اعلم أن البرزخين المعبر عنهما عند أهل التحقيق بحضرتي الوجوب والإمكان هما مظاهر الحقيقتين المحمدية والآدمية كما أفصح بهما لسان التنزيل بقوله ﴿ **حم والكتاب المبين** ﴾ فالحقيقة الآدمية فاتقة للعدم وراتقة للقدم لأن الخصيص برتبتها الإظهار والظهور للصور الشخصية،والتنوعات الكونية ، والمراتب الإيجادية ، والنفحات الأسمائية ،والنفحات الصورية،لأنه الخليفة المنزول والواصل الموصول من خزانة الأزل إلى بحبوحة الأبد ، وإنما عن رتبة الإمامة إلى سر الأذان والإقامة،ليتحقق بالتابعية كما تحقق بالمتبوعية وإلا لم يكن لقوله ﷺ

أنت أب روحانيتي وابن جثمانيتي فائدة ، وهو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم ، ثم لا يخفى انه كما فتق الابن القديم صورة العدم ورتق بالابوة صورة القدم كذلك فتق هذا الولد الاكبر والخليفة المنتظر حضرة العدم بمفتاح العدم كما بدأنا أول خلق نعيده ، وكذلك ختم بأبوته الظاهرة الجامعة أوصاف الكمالات وتعدد المقامات وسر الإحاطات المتكثرة بظهور الوحدانية المتوحدة بتجلى الأحدية فى المراتب والشئون والمظاهر والعيون من الأزل إلى الأبد ، استيعابا واستيفاء جامعين لكل اسم ووصف وحائزين لكل معنى وحرف لان مظهره الشريف فى هذا اليوم التقييدى معدوم لتكمل رتبة الظهور بسر نبوته وتعمر رتبة البطون بسر بنوته ، لانه حقيقة الصورة المخلوق عليها آدم فلذلك اختص بالكمال المطلق المحاذى للحق فى اليوم المطلق على الاستواء الرحمانى ، وبالعرش الإلهى لفصل القضاء بشهادته هو وأمته على سائر الامم فافهم ثم لما انفتحت الدورة الآدمية بالتناسل البشرى والمظهر العددى ، كذلك انفتحت هذه الدورة المحمدية بالتناسل العرفانى والشهود الإحسانى والإيمانى ولذلك تزايدت العلوم الإلهية والمعارف الربانية ، وتناقصت العلوم الفلسفية المبنية على الأفهام بظهور شمس الشريعة وبدور الإلهام ،وكذلك تنازلت الحقائق من حقيقة كل ناطق بطن بعد ظهوره إلى كل فرد ظهر فى هذه الدورة السيادية متصفاً بحكم شريعتها كالخضر وعيسى وغيرهما ، تابعين لهذا الخاتم الجامع لجميع المقامات الألهية فى تعيناتها البشرية والملكية بكل ما احتملته صفة الظهور من حيث الوجود الذاتى الفياض على مراتبها وعوالمها الوجوبية والإمكانية فمن ورث الإيمان فى هذه الدورة السيادية فإنما ورثه بأحدية جمعه وتنوع وحدته متحققاً بالعبودية قائماً بحقيقة كل ما قامت به جميع الأمم من سر الربوبية والعبودية بحيث إن توفرت مادة كل من كان تابعاً ومتبوعاً ووارثاً مستوعباً لكل حقيقة نبوية فى كل شخص من هذه الأمة زيادة على ما اختص به من إرث مورثه ﷺ بقدر حصته ، إذ لا يمكن استيعاب جميع ما تحقق به هذا الخاتم اكتساباً ووهبا إلا لمن تحقق بالوحدانية فى عصره ، إذ هو خليفته على أهله وماله، واعلم يا أخى أن الحقيقة المحمدية هى سر وجوب الوجود الذاتى الممدة لحقائق الممكنات الأسمائية والصفاتية من عالم البطون إلى عالم الظهور بالتدريج القابل لتفصيل المظاهر الكونية ، وتفصيل حقائقها الإنسانية ، إنما هى أوصاف سلبية لقوابل العالم ثبوتية الوجود لحقائقه المتوحدة ، إذ امتداد الحقائق من العين المطلقة عن الإطلاق العارية عن الأوصاف والأسماء والنعوت فى الحين الذى ظهر

لنفسه بنفسه من غير تعلق اسم بمسماه أوصفة بموصوفها ، فلذلك قال : ﴿ **شهد الله أنه لا إله إلا** ﴾ هو فشهدت الأسماء على الصفات لعدم الشاهد والمشهود لبراءتها عن التنويه إذ ذاك كان الله ولا شيء معه ، ثم تنزلت الهوية الأحدية عن ذاتها لذاتها إلى هوية مقيدة وتنوعات متعددة ، فالهوية الأحدية سارية فى هويات الأعيان المتعددة لسريان الواحد فى مراتب الأعداد وهو هى لا غير وإنما هى حجب وهميات وأسماء وصفات عدميات قائمة فى عدمها بالوجود المطلق الذى هو عين كل وصل ، وحجاب كل فصل كما فصل الحق اسمه الرحمن من الله وفصل الرحيم من الرحمن فلذلك تنوعت الأسماء والصفات ، وتعددت الأحدية فى الواحديات ، وسجد كل قلب إلى موجود خاص ظهرت به الهوية وأقرت بربوبيته الواحدية حين عدم الاسم الظاهر فى المراتب الكونية بعبادة الاسم الباطن فى المراتب الإنسانية : ﴿ **وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه** ﴾ فكيف يتحجب الاسم الظاهر عن الوجود باسمه الباطن وقد انسحب حكمه على الوجود الحق بالقول الفصل وكيف يظهر له وجود وهو عين الباطن باسمه ومسماه فى مراتب الظهور والبطون فهو الظاهر لا إنه كان باطناً لأنه ما تم من يبطن عنه وهو الباطن لا أنه كان ظاهرا إلا انه ماتم من يظهر له فهو هو لا انه بالهوية موصوف لان كل موصوف محـــدود ، وكل محدود مدرك ، وكل مدرك واقف ، وما يعلم جنود ربك إلا هـــو ، وما هى إلا ذكرى للبشر ، كل يوم هو فى شان ، وكما حكمت المراتب على الواحد بأسمائها وتعددت المظاهر بأطوارها ، كذلك تعددت الرقائق وتنوعت الحقائق بالحروف الجثمانية والحدود الوهميات فتبين أن الواحد كثير ، واللطيف خبير بما تنزل فى سبحات الوجود وترفع فى حجابته ، لأنه الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم ، واعلم يا أخي أن هذه الحقيقة المحمدية لما تلبست بالمظهر البشرى أخبرت عن زمان شريعتها وبقاء حقيقتها باليوم الموعود الذى له ولايته ، حيث قال ﷺ إن استقامت أمتى فلها يوم ، وإن لم تستقم فلها نصف يوم ، فلما جاوزت النصف علمنا أنها استقامت فلله الحمد وهذا اليوم هو لبنة التمام وخاتمة الأيام من يوم الدنيا الموعود لها لأنه هو سابع أيام الدنيا ، فلذلك اختص صاحبه بيوم الجمعة فلا يوم بعده ولا حساب وليس بعده إلا انتشار الظلمة وارتفاع الرحمة لفقد الشموس والأقمار وانعدام النجوم والأنوار ، ﴿ **وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذاهم مظلمون والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم** ﴾ فالشريعة شمس والحقيقة بدر فنهاية شمس الشريعة فى استقامتها حين

استوائها على نقطة مركزها فى سماء الأجسام وقبة الأعمال ، وذلك هو نصف اليوم الخصيص بظهور سلطان الشريعة وبعدم ظهور سلطان الحقيقة ، فلما مالت الشمس عن عرش الاستواء تحول سلطان الضياء ونزلت من سماء العمل إلى أرض العلم والجدل ، وما زالت الشمس من مركزها إلا وبدر الحقيقة مشرق فى أرجاء سمائها ، فلا زال يسمو وينمو لظهور الحقائق العرفانية وشهود الطوالع الإيمانية كلما ازداد نور الحقيقة غاض نور الشريعة ، لأن الشريعة محدودة والحقيقة مطلقة غير مقيدة ، فسلطان الشريعة عند استواء شمسها وهناك يظهر عزها وتنعدم الظلال عند الزوال وتعم الانوار كل متحرك وقار ، ويندرج الظل فى المظلول وينعدم الدليل والمدلول ، ويلتحق الوجود بالعدم ، ويعدم الحدوث بوجود القدم ، فإذا تدلت هابطة ولبدر الغرب طالبة ورابطة ، ولابطال ما ظهر من النور ما حفة ولمركزها سابقة وسائقة ، فهناك تطاولت الحجب وامتدت النصب وكثرت الظلال والستور واندرجت الأنوار فى الطور وذلك عند اخر هذا اليوم وهى الساعة التى نحن فيها والحالة التى نحن عليها وقد بين الكشف والذوق اقتراب الأمر الدنيوى وانشقاق الفجر الأخروى وزاد فى البيان عكس الظلمة والظلال ، وقبض العلوم وفيض الضلال ، فلا يختم هذا اليوم إلا على حثالة ولا يرتفع فى منخل التحليل إلا النخالة ، وقد اجتمع بعض مشايخنا بالمهدى عليه الصلاة والسلام وأخبره بوقت ظهوره من بقية هذا اليوم ، وقد قرب آن ظهوره ورفع مستوره مع علمنا بانه لا يظهر حتى تملأ الأرض ظلماً وجوراً ، كما ملئت قسطاً وعدلا ، وقد وجد الظلم والجور فى خواصنا وعوامنا إلا من شاء الله وكثرت الدعاوى فى خصومنا بغير حق ، وخرجوا بنفوسهم لدعوة الخلق بغير الحق ، كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة ، بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفاً منشرة كلا بل لا يخافون الآخرة وكيف يخاف من صمت أذناه وعميت عيناه بحلول الشيطان ووساوس الحرمان حتى صار لا يسمع قول الحق على لسان الرسول الحق ، « **قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعى وسبحان الله وما أنا من المشركين** ، فكيف يدعى الوصول من هو عن عبوديته مفصول ، **وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون** » وكيف يدعى الإيصال من هو عن الحقيقة فى انفصال ﴿ **إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنون وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون** ﴾ ، جعلنا الله وإياكم ممن استقام وتمسك بالكتاب والسنة ودام وعمل لآخرته ودنياه مع مراقبته الله فى سره ونجواه وجعلنا ممن هو لعباد الله نافع

ولنفسه وهواه قامع وأن لا يفضحنا فى الدنيا بظنوننا ودعوانا ، ولا فى الآخرة بهتك أستارنا وما انطوت عليه ظواهرنا وبواطننا ، وأن يجعلنا مسلمين لقضائه مفوضين مستسلمين لحكمه وامضائه شاكرين لنعمائه صابرين على بلائه خائفين من تقلبه فينا بمحوه وإثباته ، ورزقنا حسن الاتباع لشريعته.وسنته والفهم عنه لنفهم فنعمل لآخرته وأن يختم بخير سابقنا ولاحقنا وأولانا وأخرانا وأن ينبت لنا الزرع ويدر لنا الضرع وينزل علينا من بركات السماء والأرض إنه هو المنعم الجواد الرؤف الرحيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

هذا ما أظهره المولى ، على لسان المولى ، ولله الحمد دائماً أبداً ، وصلى الله على السيد الأكبر والنور الأزهر والحبيب والمحبوب للرب المربوب سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان آمين ، هذا ما نقلته من خط أخى العارف بالله تعالى الشيخ أفضل الدين الأحمدى رضى الله عنه وهو لسان غريب مفرد ببلوغه مقام العرفان ، وأظن أن غالب مشايخ العصر لا يصلح أن يكون تلميذاً له لأن شرط التلميذ أن يفهم كلام شيخه وما أعرف الآن أحداً منهم يفهم هذا الكلام ، فرحمه الله رحمة واسعة وجمعنا عليه فى دار كرامته آمين ، والحمد لله رب العالمين ، قال مولانا الشيخ عبد الوهاب بن أحمد بن على الشعرانى الشافعى خادم الفقراء عفا الله عنه كتبته فى سابع رجب سنة خمس وخمسين وتسعمائة حامداً مصلياً مسلماً وحسبنا الله ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

« تم الكتاب » .

رقم الايداع بدار الكتب المصرية

١٩٩٨/٢٦٧١